

# قصة مدينة



0097004



Bibliotheca Alexandrina



\*\*\*\*\*

قصة مدينة

# يسان

\*\*\*\*\*

سلسلة المدن الفلسطينية (٧)

تصدر عن: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم  
دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



## سَهْل بَيْسَان

مكرتير التحرير ومنسق المشروع  
 حنين العودات

حقوق الطبع محفوظة للناسخين

## المحتوى

ص	الفصل الأول :
٩	موقع مدينة بيسان ونشأتها وتاريخها .....
١	١ - الموقع وأهميته .....
٢	٢ - نشأة المدينة وتطورها .....
٣	٣ - تاريخ المدينة .....
٤	٤ - أهم الآثار .....
٥	٥ - نضال المدينة .....
٢٧	الفصل الثاني : الجغرافية الطبيعية .....
١	١ - التضاريس .....
٢	٢ - المناخ .....
٣	٣ - المياه .....
٤٧	الفصل الثالث : ١ - السكان والتوزيع السكاني قبل الاحتلال ..
١	١ - سكان القضاء .....
٢	٢ - التوزيع الجغرافي لقرى بيسان .....
٣	٣ - سكان مدينة بيسان .....
٥٧	الفصل الرابع : الاستيطان .....
١	١ - قبل عام ١٩٤٨ .....
٢	٢ - بعد عام ١٩٤٨ .....
٧٣	الفصل الخامس : ١ - النشاطات العامة في المدينة .....
١	١ - قبل عام ١٩٤٨ .....
	- الزراعة وتوزيع بعض المحاصيل الزراعية
	والحيوانات .....
	- الخدمات والوضع التعليمي والصحي في بيسان .
٢	٢ - بعد عام ١٩٤٨ .....
	- الزراعة .....
	- الصناعة .....



## تصدير

اهتمت المؤتمرات الثقافية والندوات على مستوى الوزراء والمسؤولين والخبراء العرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجديدهما وتعريف الأجيال الناشئة بهما، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعدد الجوانب، متنوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل إصدار دراسات علمية في إطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف إعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتاريخها، وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكانها، ليستفيد منها الطالب والعامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الأمة العربية.

وإن هذا المشروع، الذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المنظمة في المجال الفلسطيني، ومساهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العلاقة بين الفلسطينيين ووطنهم. ولإي أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير، وبالعامل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لإصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محي الدين صابر

المدير العام

للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين



بيسان على النهر سيرة النخل ، وأرزاق فلسطين والاردن منها ، جزيرة  
المياه رحبة .

المقدمي احسن التقاسيم



## الفصل الأول

### موقع مدينة بيسان ونشأتها وتاريخها

#### ١ - الموقع وأهميته:

تقع مدينة بيسان في القسم الشمالي من فلسطين في الزاوية الجنوبية الشرقية منه، حيث تقع في غور الأردن الشمالي على الجانب الغربي لنهر الأردن، على دائرة عرض ٣٠ - ٣٢ شمالاً وخط طول ٣٠ - ٣٥ شرقاً (الشكل ١). وتبعد عن نهر الأردن ٦ كم باتجاه الغرب، وهذا فهي تشرف على الأجزاء الشمالية لوادي الأردن، كما أنها تشرف على وادي جالود الذي يعتبر البوابة الطبيعية الشرقية لسهل مرج ابن عامر. تنخفض مدينة بيسان عن مستوى سطح البحر بمقدار ١٢٥ متراً. يحيط بها سهل بيسان الكبير الذي يمثل مع امتداده غرباً ضمن وادي جالود إلى مرج ابن عامر، الحد الطبيعي بين جبال الجليل شمالاً وجبال نابلس جنوباً، وبهذا فإن سهل بيسان يعتبر حلقة وصل بين وادي الأردن شرقاً والساحل الفلسطيني غرباً.

تبعد بيسان عن مدينة طبرية في الشمال ٣٨ كم، وعن العفولة في الشمال الغربي ٢٧ كم، وعن حيفا على ساحل البحر المتوسط ٧١ كم عن طريق العفولة، كما تبعد عن القدس ١٢٧ كم عن طريق أريحا. وقد اكتسبت بيسان أهمية كبيرة بهذا الموقع عبر العصور التاريخية، وتنبع أهمية هذا الموقع من سيطرتها وإشرافها على مخاضات نهر الأردن الشمالية، والتي تعتبر المفتاح الوحيد للمعبور غرباً إلى فلسطين<sup>(١)</sup>. كما أنها ارتبطت بشبكة هامة من المواصلات، وقد جذب موقعها هذا

١ - George Adam Smith, Historical Geography of the Holy Land, New York, 1907, 13 ed -

Edition. P. 375.

الأنظار فكانت محطة تتجمع فيها القوافل التي تسير بين الشام ومصر ومعبراً للغزوات بينها<sup>(١)</sup>.

وعندما ذكرها البشاري وكتب عن الطرق في جند الأردن قال بأنها «كانت تقع على طريق البريد من دمشق شمالاً إلى كفر سابا جنوباً»<sup>(٢)</sup>. كما ذكر أهمية هذه المدينة مؤلفاً كتاب «جغرافية فلسطين» المطبوع بالقُدس عام ١٩٢٣م بالقول<sup>(٣)</sup>:

كانت هذه البلدة مهمة جغرافياً وتاريخياً ولم تزل كذلك لأسباب أهمها:

- ١ - وقوعها على طريق سلطاني قديم، وهو الطريق الواصل فلسطين بدمشق وحوران ومصر، وكذلك تصل المدن الساحلية كمكا وحيفا بشرقي الأردن.
- ٢ - وجودها في غور غصب وعلى مقربة من نهر الأردن، وأرضها حسنة وشديدة الحرارة وينمو فيها النخيل والقطن والحبوب.

وبهذا فإن التطور التاريخي لمدينة بيسان ومنطقتها قد تأثر بموقعها على امتداد طرق المواصلات الرئيسية، فالطريق الرئيسي الذي كان يمتد من الشمال إلى الجنوب على امتداد نهر الأردن يمر عبر بيسان، ويستمر جنوباً إلى البحر الميت. هذا الطريق كان هاماً بالنسبة لتجارة الملح، إلا أنه لم يكن طريقاً رئيسياً عالمياً لأنه كان ينقطع عند شواطئ البحر الميت، لهذا كان ينحرف عند هذه المدينة (بيسان) باتجاه جنوبي غربي بامتداد وادي الملح إلى جبال نابلس حتى يصل إلى القدس، وكان يقطع هذا الطريق طريق آخر يمتد من الغرب إلى الشرق قادماً من السهل الساحلي الفلسطيني عبر مرج ابن عامر ووادي جالود، مستغلاً بذلك الوضع الطبغرافي السهل لهذه المنطقة، ويعبر نهر الأردن إلى الشرق، ومن هنا تأتي أهمية سهل بيسان وامتداده غرباً عبر وادي جالود كمخرج وممر طبيعي لمنطقة شرقي الأردن إلى

---

١ - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

٢ - مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء السادس، القسم الثاني، في ديار الجليل، جند الأردن، بيروت ١٩٧٤، الطبعة الأولى، ص ١٧.

٣ - المرجع نفسه، ص ٤٧٩.

الغرب<sup>(١)</sup>.

وقد قدمت المدينة بموقعها هذا وظائف عديدة للمنطقة عبر العصور، ففي العهدين الروماني والإسلامي كانت وظيفتها حربية ثم تجارية كما ذكر سابقاً، ثم زراعية لكونها واقعة في منطقة زراعية خصبة تنتج الكثير من المحاصيل الزراعية الضرورية، فازدهرت الحياة الاقتصادية ونشأت القرى حولها معتمدة على هذه المدينة كمركز إداري واقتصادي لها. وقد قامت بيسان بوظيفتها الإدارية في المنطقة في العهد العثماني حيث كانت مركزاً لناحية من نواحي قضاء جنين ثم مركزاً لقضاء من أفضية لواء نابلس في أوائل الانتداب البريطاني على فلسطين.

بعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨. ونتيجة لإغلاق الحدود الشرقية وتعطيل خط سكة الحديد (التي كانت تمر بالقرب من المدينة) فقدت بيسان أهميتها كمركز للاتصالات ونقطة للعبور<sup>(٢)</sup>. وبهذا لم يعد موقعها متوسطاً بين الشام ومصر، وطراً تحول على التوجه الجغرافي لحركة المواصلات بين بيسان والمناطق المجاورة، إذ لم يعد موقعها الجغرافي موقعاً مركزياً متوسطاً كما كان في السابق، بل أصبح موقعاً هامشياً تقريباً<sup>(٣)</sup>. وعليه فقد عزلت مدينة بيسان من الجهة الشرقية ولم تعد ترتبط بطرق المواصلات عبر نهر الأردن، كما عزلت من الجهة الجنوبية عن بقية غور الأردن إلا لمسافة محدودة تنتهي عند خط الهدنة لعام ١٩٤٨. وبالرغم من كل هذا، فلا زالت هناك الأهمية الكبيرة التي تحظى فيها بيسان كمدينة رئيسية في غور الأردن الشمالي، تقدم خدماتها لعشرات المستوطنات الصهيونية، التي أقيمت في المنطقة وحول المدينة على انقاض وأراضي القرى العربية التي دمرها المقتصبون وشردوا أهلها. وكذلك فهي لا زالت نقطة تلتقي فيها الطرق الرئيسية التي تربط غور الأردن الشمالي بمدن الساحل الفلسطيني غرباً كحيفا وعكا، ومدن شمال فلسطين كطبرية.

ومن الأمور التي زادت من أهمية بيسان وقوعها في منطقة غنية بمصادر المياه،

١ - Y. Karmon, Israel: A Regional Geography, London, 1971. P. 175.

٢ - المصدر نفسه، ص ١٧٦.

٣ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

فهي قرية من نهر الأردن، وهناك نهر جالود يمر بالقرب منها، وعشرات البنايع تنتشر في سهلها الفسيح، وقد أدرك الصهاينة أهمية هذه المدينة ومنطقتها، فكانت ضمن المناطق التي طالبوا بإقامة كياناتهم عليها، ابتداءً من مشروع بعثة بيل لتقسيم فلسطين عام ١٩٣٧، إلى مشروع الوكالة اليهودية عام ١٩٣٨، واقتراح عام ١٩٤٦ بشأن تقسيم فلسطين، ومشروع الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، ومشروع عام ١٩٤٨. ففي هذه المشاريع جميعها والتي كانت مطروحة على الساحة السياسية في تلك الفترة لتقسيم فلسطين، كانت مدينة بيسان ومنطقتها تدخلان ضمن أراضي الكيان الصهيوني المقترح<sup>(١)</sup>.

## الموضع :

قامت بلدة بيسان قديماً على تل مرتفع نسبياً، كان ينحصر بين جدولين عميقين يتفرع إليهما نهر جالود<sup>(٢)</sup>. وعلى الأرجح فإن هذا التل هو تل الحصن الذي يقع شمال مدينة بيسان وينخفض عن مستوى سطح البحر بمقدار ١٧٥ متراً، ويبعد عن موقع بيسان الحالي حوالي ٦٠٠ متراً شمالاً. ويقال كذلك بأنها كانت تقوم على عدة تلال، فبالإضافة إلى تل الحصن المذكور، كانت تقوم على تلال أخرى مثل تل المصطبة (- ١٥٠م) وتل الجسر (- ١٢٠م) وتل بصول (- ١١١م) وتل توميس (- ١١٠م) وتل الزهرة (- ٩٥م)<sup>(٣)</sup>. وعلى أية حال فقد نشأت البلدة أول ما نشأت فوق مناطق مرتفعة نسبياً أكثر من المناطق المجاورة، ولهذا فهي في مأمن من أخطار فيضانات نهر جالود التي كانت تتعرض لها المنطقة في فصل الشتاء، وكثيراً ما كانت تؤدي هذه الفيضانات إلى غمر مساحات واسعة بالمياه، فتتحول إلى مستنقعات بسبب استواء المنطقة وقلة انحدارها.

١ - أطلس المركز الجغرافي الأردني، القضية الفلسطينية في خرائط، ١٩٨٢.

٢ - يودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٣ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

في أوائل القرن التاسع عشر نشأت بيسان فوق موضعها الحالي واقتصرت مبانيتها في بداية الأمر على سطح هضبة بيسان التي تمثل أحد المدرجات البحرية للبحيرة الأردنية القديمة، ثم امتد موضعها نتيجة تطور نموها العمراني (شكل ٢) ففُصم أجزاء من أقدام الحافة الغربية للغور وأجزاء من أراضي الغور المنبسطة<sup>(١)</sup>. ولم يعد الخوف من الفيضانات قائماً وذلك كنتيجة لتدخل الإنسان في تنظيم المجاري المائية والسيطرة عليها واستخدامها لأغراض كثيرة، كما تم تحويل مجاري معظم الأودية الفصلية المنحدرة من جبال فقوعة في الغرب والتي كانت ترفد نهر جالود، حيث تم تحويل مساراتها ضمن قنوات تصرف مياهها ومياه البناييع إلى الحقول الزراعية ويرك تربية الأسماك، التي تنتشر بكثرة حول مدينة بيسان.

## ٢ - نشأة التسمية وتطورها:

مدينة بيسان مدينة قديمة جداً، حيث تعتبر من أقدم المدن الفلسطينية، أطلق عليها الكنعانيون اسم «بيت شان» بمعنى الإله شان أوبيت السكون<sup>(٢)</sup>. أما الإغريق فقد دعواها باسم (سكثوبوليس Scythopolis) كما أنها حلت اسماً آخر في عهد الإغريق مثلها في ذلك مثل مدن فلسطينية كثيرة وهذا الاسم هو «نيسا Nysa» وقد ظهر هذا الاسم لبيسان على نقود المدينة القديمة وفي كتابات الأدباء القدامى. أما المختصون اليهود فقد دعواها باسم (بيت شعان Beth She'an) وتعني في لغتهم بيت الأمان أوبيت الثقة بالنفس، وهذا المعنى يناسب المدينة لكونها ذات قوة ذاتية وأراضي خصبة وربما منح اليهود هذا الاسم لمدينة بيسان العربية بعد أن قاومتهم لمدة طويلة<sup>(٣)</sup>.

ولكن اسم بيسان هذا الاسم العربي للمدينة سيبقى الاسم الخالد لهذه المدينة العربية التي تئن تحت نير الاحتلال الصهيوني، مهما بذل المختصون من جهود ومحاولات لطمس هوية المدن والقرى العربية في الوطن الغالي فلسطين.

١ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٥.

٢ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٢.

٣ - سميت، مصدر سابق، ص ٣٦٣.

### ٣ - تاريخ المدينة :

كشفت الحفريات الأثرية التي جرت في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٣٣ في موقع تل الحصن (الموقع القديم لبيسان) عن سلسلة متراكمة من خرائب المدن القديمة لا نظير لها في تاريخ الآثار، إذ بلغت ثمانى عشرة طبقة يرجع أسفلها إلى عام ٤٠٠ قبل الميلاد، بينما يصل أعلاها إلى العصور الوسطى<sup>(١)</sup>، وهذا يبين قدم المدينة عبر التاريخ.

وقد تماقت على بيسان أمم كثيرة وتراوحت الحياة فيها بين الازدهار والانحطاط، ونمت أهميتها بعد الاحتلال المصري لفلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، حيث أصبحت أقوى المواقع المصرية في آسيا، ولعل ذلك يعود بالإضافة إلى موقعها الجغرافي، إلى ازدهار الزراعة المروية فيها، والتي اعتاد المصريون على ممارستها<sup>(٢)</sup>. فانتشرت اللغة المصرية القديمة في بيسان أكثر من انتشارها في أي مكان آخر في فلسطين، وما زالت آثار المصريين القدماء في خرائبها ظاهرة للعيان.

لم تصبح بيسان في يوم من الأيام مدينة يهودية حيث عجز «يوشع» القائد اليهودي عن ضم هذه المدينة العربية إلى قومه، وعلى أسوارها سمر الفلسطينيون جسد «طالوت - شاول» وأولاده بعد مقتلهم في معركة جلبوع عام ١٠٠٤ قبل الميلاد<sup>(٣)</sup>.

في القرن الرابع قبل الميلاد انتشر السكثيون في فلسطين واستقروا في بيسان ودعواها باسم سكيثوبوليس التي ازدهرت وكانت من أهم المدن الفلسطينية في العهد اليوناني والتي انتشرت منها المدينة اليونانية، وفي العهد الروماني كانت بيسان رئيسة المدن العشر (الديكابوليس) على الأرجح حيث اشتهرت بصناعة الخمر ونسج الكتان. أما في عهد الامبراطورية الرومانية الشرقية فقد كانت هذه البلدة عاصمة

١ - الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الأول، الطبعة الأولى، بيروت، ص ٣٦٧.

٢ - يودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥، ١٧٦.

٣ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٢.



لمقاطعة فلسطين الثانية التي اشتملت الجليل وأم قيس وقلعة الحصن وطبرية<sup>(١)</sup>.

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فتح شرحبيل بن حسن بن حسان وذلك بعد أن فرغ من موقعة فحل على الجانب الشرقي لنهر الأردن، بعد أن حاصرها أياماً، أما جورج آدم سميث فيقول أنه بعد هزيمة البيزنطيين أمام المسلمين في معركة اليرموك سحب البيزنطيون إلى بيسان وتمصنوا فيها بعد أن دمروا السدود وأفاضوا المياه حولها وحولوا المنطقة إلى مستنقعات لتعيق تقدم المسلمين إليها، وقد خيم الجيش الإسلامي بالقرب من بيسان وحاصرها بانتظار حلول الصيف وجفاف هذه المستنقعات، ولما طال حصار المسلمين لها، خرج إليهم البيزنطيون ودارت المعركة الحاسمة التي هُزم فيها البيزنطيون وبذلك فتح المسلمون بيسان التي دخلت منذ ذلك ليوم العهد الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

من الجغرافيين العرب الذين ذكروا بيسان ابن خردادبه وابن الفقيه واليعقوبي وقدامة بن جعفر الاصطخري والمقدسي والبشاري. وعندما كتب المقدسي عن أخبار بلاد الشام في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» قال عن جند الأردن:

«وأما الأردن فقصبها طبرية ومن مدنها قُدُس، صور، عكا، اللجون، كابل، بيسان... الخ»<sup>(٣)</sup>.

أما ياقوت الحموي فقد ذكرها في كتابه «معجم البلدان» وقال عنها:

«بيسان مدينة بالأردن - أي في جند الأردن - في الغور الشامي ويقال لها لسان الأرض... وبها عين الفلوس وهي عين فيها ملوحة يسيرة... وتوصف بكثرة النخل... الخ»<sup>(٤)</sup>.

١ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٣.

٢ - سميث، مصدر سابق، ص ٣٥٩.

٣ - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، ص ١٥٤.

٤ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الأول، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٢٧.

قلعة صليبية قرب بيسان.



شكل ٢ - تطور بيسان العمراني (١٩٦٥).

خضعت بيسان العربية لأمم كثيرة وشعوب عدة وقوى غربية تصارعت على هذه المنطقة، فقد استولى عليها الإفرنج بعد أن احتلوا مدينة طبرية في الشمال بقيادة «تكنرد» وقبل أن يخوض القائد صلاح الدين الأيوبي معركة حطين ضد الإفرنج، قام بغارات متفرقة على منطقة الأردن، وأرسل ابن أخيه «فرخشاه» في عام ١١٨٢م في غارة على الغور فدخل بيسان وغنم ما فيها. وفي السنة التالية (١١٨٣) عبر صلاح الدين نهر الأردن فقصده بيسان فأحرقها وخرّبها، وبعد معركة حطين (١١٨٧م) عادت بيسان إلى الحكم الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وفي العام ١٢١٧م أغار عليها الإفرنج من عكا مرة أخرى ودخلوها وأخلوا ما فيها من ذخائر وقتلوا الكثير من أهلها. وعندما قام «المغيث عمر الأيوبي» صاحب الكرك بشورة ضد السلطان الظاهر بيبرس في مصر، خرج الظاهر بيبرس للقضاء على هذه الثورة، وعندما وصل غزة تظاهر بالعفو عن المغيث عمر الأيوبي، وطلب منه مقابلته في بيسان، وهناك قبض عليه السلطان بيبرس وأرسله إلى القاهرة حيث بقي معتقلاً إلى أن قتل هناك<sup>(٢)</sup>.

وفي العام (٩٢٢هـ) دارت معركة على نهر الأردن وبالقرب من بيسان بين الجيش المصري بقيادة جان بردي الغزالي وبين الجيش العثماني بقيادة سنان باشا انتهت بهزيمة المصريين، وبذلك دخلت بيسان ومنطقتها العهد العثماني والذي دام حتى عام ١٩١٨. وقد ازدهرت بيسان في هذا العهد، وفي زمن السلطان عبد الحميد الثاني وذلك على يد (نوري بك) الذي كان من موظفي الدولة العثمانية في بيسان، فقد أمر ببناء سوقها والكثير من الأبنية فيها<sup>(٣)</sup>.

في العام ١٩١٨ وفي الشهر التاسع منه دخل الإنجليز بيسان العربية بعد أن هزموا العثمانيين، وبذلك خضعت المدينة للإحتلال البريطاني البغيض الذي ساعد الغزاة الصهاينة ومهد لهم الطريق للتوطن في فلسطين. فقد قام الإنجليز بقمع جميع مظاهر المقاومة والتصدي للغزاة من قبل السكان العرب الذين قاوموا ويشي الوسائل كل محاولات الاستيطان والاعتداءات على أراضيهم وقراهم. وتحت حماية هذا

١ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٦٧، ٤٦٨.

٢ - المصدر نفسه، ص ٤٧٠.

٣ - المصدر نفسه، ص ٤٧٦.

الحكم قام الصهاينة بإقامة مستوطناتهم غير المشروعة على هذه البقعة من فلسطين، وظلت المقاومة ضد الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني إلى أن استولى الصهاينة على هذه المدينة في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان من عام ١٩٤٨. فقاموا بتهجير أهلها بالقوة ثم هدموا المدينة المنكوبة وأعادوا بناءها عام ١٩٤٩ وأطلقوا عليها اسم «بيت شعان Beth Sha'an».



سهل بيسان

#### ٤ - أهم الآثار في بيسان :

تعاقبت أسم كثيرة على بيسان عبر التاريخ، ومن هذه الأسم ما بقيت بصماتها حتى الآن في المدينة ممثلة ببعض الآثار كالمسارح والأديرة وغيرها (شكل ٣) نذكر من هذه الآثار<sup>(١)</sup>:

- بقايا دير مهديم وكنيسة تم اكتشافهما في المدينة عام ١٩٣٠ .
- تل الحصن : أثبتت الحفريات التي جرت في هذا التل، قيام تسع مدن عليه، يعود أقدمها إلى أيام تحتمس الثالث (١٥٠١ - ١٤٤٧ قبل الميلاد) وأحدثها يعود إلى العهد العربي. ومن الآثار المصرية التي اكتشفت كذلك في هذا التل، نصب لرعمسيس الثاني (١٣٠١ - ١٢٢٤ قبل الميلاد).
- وإلى الجنوب من هذا التل التاريخي يوجد مسرح يعود بتاريخه إلى الرومان ويعتبر أعظم أثر روماني في فلسطين.
- تل الجسر: يوجد إلى الغرب قليلاً من تل الحصن وإلى الشمال الغربي من بيسان، يحتوي هذا التل على بقايا أبنية وأعمدة وطريق مبلط ومدافن.
- خان الأحمر: شمال تل الجسر ويحتوي على أنقاض خان وبركة وأعمدة ومدافن.
- تل المصطبة: يوجد بالقرب من خان الأحمر شمال بيسان، ويحتوي على أنقاض أثرية ومدافن، كما يوجد فيه برج روماني وبقايا دير وكنيسة مرصوفة بالفسيفساء ومقبرة.

#### ٥ - نضال المدينة :

كانت مدينة بيسان العربية معقلاً من المعازل البطولية التي قدمت الكثير من أجلى عروبتهما وعروبة فلسطين. وذلك منذ الأيام الأولى التي أدرك فيها أهل فلسطين خطورة الموقف إبان الحكم البريطاني لفلسطين. ففي عام ١٩٢٢ زارها المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل، فاستقبلته عشائر المدينة بمظاهرة عدائية اشترك فيها حوالي ٥٠٠ فارس، كما نزل في مدينة بيسان الشيخ محمد الحنفي رفيق

١ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٩، ٤٩٠.

الشيخ عز الدين القسام ، وأسس فيها جماعات مسلحة لمقاومة الانجليز وسبل تهويد الأرض العريية ، ثم التحقت به أعداد كبيرة من أبناء المنطقة . وأخذت هذه الجماعات الفدائية تشن الهجمات على الدوريات الإنجليزية ودوائر الحكومة التابعة للإنجليز . كما قامت بشن هجمات بطولية على المستوطنات الصهيونية التي أقيمت في المنطقة .

ومن الأعمال البطولية في منطقة بيسان :

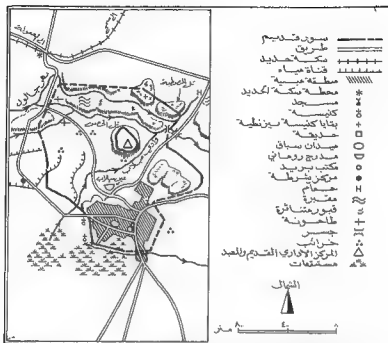
- ١ - الهجوم على دوائر الحكومة البريطانية في بيسان وإحراقها يوم ٢٢/٦/١٩٣٦ وكان هذا الهجوم بقيادة حسين العلي من عرب الزبيدات الذي انضم إلى الشيخ محمد الحنفي .
- ٢ - قيام مجموعة من عرب الصقر بالمهجوم على دورية انجليزية وقتل أفرادها بين بيسان ومحطتها ، وذلك ليلة ٢١/٧/١٩٣٦ . وبعد هذا الهجوم حاصرت قوات الانتداب المدينة واعتقلت العشرات من سكانها .
- ٣ - الهجوم على مركز الشرطة في الزراعة عام ١٩٣٦ . واحتلاله والاستيلاء على ما فيه من ذخائر وأسلحة . وكان هذا الهجوم بقيادة الشيخ محمد الحنفي .
- ٤ - يوم ٢٣/٨/١٩٣٦ ، اشتبكت مجموعة من المناضلين بقيادة حسين العلي مع دورية إنجليزية بين قريتي دنة وكوكب الهوا شمال بيسان ، واشتركت في القتال مدرعات من الجيش الإنجليزي ، واستشهد في هذا الاشتباك المناضل حسين العلي الزبيدي ، بعد جهاد متواصل استمر أكثر من عامين من أجل فلسطين وعروبتها .
- ٥ - قام الثوار بتدمير خط سكة الحديد الذي يمر بالقرب من بيسان ، كما قاموا بنسف القطارات أكثر من مرة ، ودمروا الجسور وأحرقوا أنابيب البترول قرب قرية كوكب الهوا وكفر مصر<sup>(١)</sup> .

معركة بيسان عام ١٩٤٨<sup>(٢)</sup> :

تنفيذاً للخطة دال التي وضعتها قيادة الهاغاناه وتبنتها الوكالة اليهودية

١ - الدباغ ، مصدر سابق ، الجزء السادس ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

٢ - الموسوعة الفلسطينية ، الجزء الاول ، ص ٤٩٠ .



(عن غرائط فلسطينية، ١٩٧٠)



بدأت القوات الصهيونية منذ أوائل شهر نيسان ١٩٤٨ تنفيذ عمليات هجومية بهدف احتلال أكبر عدد ممكن من القرى والمدن العربية قبل جلاء القوات البريطانية عن فلسطين، وذلك لتحسين مواقعها، ولتسط سيطرتها على أكبر مساحة ممكنة من فلسطين بالإضافة إلى متابعة الضغط على العرب لإجبارهم على النزوح عن فلسطين. وضمن إطار هذه الخطة شنت قوات الهاغاناه هجوماً قوياً على بيسان فجر يوم ١٩٤٨/٥/١.

بدأت العملية بأن تسلمت قوة من ٣٠٠ مقاتل من رجال الهاغاناه تحت جناح الظلام، وانقضت فجأة على تل الحصن القريب من بيسان واحتلته في الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل. ومن هناك أخذت تقصف بيسان بالقنابل ثمهيداً للهجوم الذي بدأ مع فجر ١٩٤٨/٥/١٢.

وكانت حامية بيسان العربية مؤلفة من خمسة وسبعين أردنياً وحوالي مائة فلسطيني بقيادة توفيق التهموني. ولم يكن بين أيديهم من السلاح سوى البنادق العادية وعدد غير كثير من الذخيرة. وما أن بدأ القصف على البلدة حتى هب المناضلون للدفاع عنها وتمكنوا من التصدي للموجة الأولى من الهجوم بنجاح. ولكن الصهيونيين كرروا الهجوم من اتجاهات مختلفة وبكثافة كبيرة بالإضافة إلى كونهم مسلحين بالبنادق الآلية والرشاشات تدعمهم نيران مدافع الهاون. واستمرت المعركة ثلاث ساعات كاملة نفدت بعدها ذخيرة المناضلين فدخل الصهيونيون البلدة، وسقطت بيسان بأيديهم فقاموا فوراً بجمع أسلحة المناضلين وإحكام سيطرتهم على البلدة.

وقد أبلغ قائد الهجوم سكان بيسان أن بإمكانهم البقاء في منازلهم وبلداتهم على ألا يبدوا أية مقاومة. فبقي سكانها جميعاً متمسكين بأرضهم. وبعد شهر واحد طلب من الجميع مغادرة البلدة خلال فترة قصيرة من الزمن، فنزح بعض السكان عنها فوراً في حين أصر عدد كبير من السكان على البقاء فوضعتهم السلطات الصهيونية في عربان نقل حملتهم بقوة السلاح إلى الحدود السورية.



ومن رجالات مدينة بيسان الذين برزوا في العلم والفقه نذكر:

- ١ - أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله البيسانى (مقرئ). .
- ٢ - الحسن بن محمد بن زياد أبو محمد القرشى البيسانى (مقرئ، وراوي احاديث). .
- ٣ - نجم الدين أبو حفص عمر بن العفيف أبي مظفر نصر بن منصور الأنصارى البيسانى الشافعى (قاضى في حلب). .



بيسان كورة من كور الأردن ، وهي على الطريق المؤدية من دمشق إلى  
الرملة ، وتقع بين طبرية واللجون .  
إبن خرداذبه .. المسالك والممالك



## الفصل الثاني

### الجغرافية الطبيعية

#### ١ - التضاريس:

تعتبر العمليات التكتونية المسؤولة الأولى عن رسم الملامح التضاريسية في إقليم الغور وبعض المناطق الأخرى المجاورة له، والتي تأثرت بشكل مباشر بهذه العمليات. فالصدع الرئيسي الطولي الذي يمتد باتجاه شمالي جنوبي والذي نتج عنه إقليم الغور، تفرعت منه صدوع ثانوية باتجاهات متعامدة وشبه متعامدة معه، شكلت بعض الأودية، التي تجري فيها بعض روافد نهر الأردن، مثال ذلك وادي جالود الذي يقع شمال غرب بيسان ويجري فيه نهر جالود. في العصر البلايستوسيني شغلت الغور سلسلة من البحار الداخلية كان آخرها بأواسط ذلك العصر حين امتد مسطح مائي بين بحيرة طبرية ونقطة تبعد حوالي ٣٠ كم جنوب البحر الميت الحالي<sup>(١)</sup>. وهو ما عرف باسم البحيرة الأردنية القديمة، وعندما تراجعت هذه البحيرة وانحسرت مياهها، خلفت وراءها رواسب من المارل والطين والجبس عملت الأودية الجانبية والمسيلات المائية على تقطيعها وتضرسها مع مرور الزمن، مما أدى إلى تضائل مساحتها بالإضافة إلى امتداد السنة كبيرة من المخاريط الفيضية التي شكلتها بعض الأودية المنحدرة إلى الغور فوق هذه الرواسب البحرية.

---

١ - صلاح الدين بحيري، جغرافية الأردن، عمان، ١٩٧٣، ص ٦٢.

مدينة بيسان ومنطقتها جزء من هذا المنخفض الذي انحسرت عنه مياه البحيرة القديمة . وتعتبر بيسان من المدن السهلية حيث تقع في وسط سهل بيسان الكبير تقريباً والذي ينخفض بكامله عن مستوى سطح البحر . ولا يوجد في هذا السهل أي تضرس يذكر باستثناء بعض التلال والتي تشكل بقايا حثٍ تخلفت عن الرسوبات البحرية ، وعلى بعض هذه التلال قامت مدينة بيسان منذ القدم . ينحدر سهل بيسان ببطلء باتجاه نهر الأردن شرقاً ، وتحيط به من الغرب سلسلة جبلية تعرف باسم جبال فقوعة ( ٥٠٠ متر ) وهي تمثل الجزء الشمالي لجبال نابلس . وتطل هذه الجبال على سهل بيسان بحافة صدعية شديدة الانحدار وتسقط منها بعض الأودية الصغيرة لتوضّع ما تحمله من مواد مفتّسة عند أقدام الحافة الجبلية على الأطراف الغربية لسهل بيسان ، على شكل غاريط فيضية تزيد من خصوبة التربة . نذكر من هذه الأودية : وادي السّد ، وادي الحابس . كما تكثُر الينابيع في هذه المنطقة والتي أهمها : عين الجوسق ، عين أم الغزلان ، عين المدّوع وعين المدّعة ، نشأت هذه الينابيع نتيجة لارتفاع الطبقات الحاملة للمياه الجوفية جرّاء الحركة الصدمية التي أدت إلى نهوض جبال فقوعة وهبوط منطقة وادي جالود . وتبلغ درجة انحدار السفوح الشرقية لجبال فقوعة والمطلّة على سهل بيسان أكثر من ٢٠ درجة . وتوجد إلى الشمال من سهل بيسان مرتفعات جبّول التي تمثل الطرف الجنوبي الشرقي لجبال الجليل الأدنى . وتغطي هذه المرتفعات تكوينات بازلتية ، تنحدر بلطف جنوباً باتجاه سهل بيسان ، ولكنها تنحدر بشدّة في الجانب الشرقي المطل على غور الأردن . وقد مزقت هذا الجانب أودية قصيرة وعميقة كوادي البيرة ووادي العشة ، عملت رواسبها على تغطية تكوينات اللسان وزيادة خصوبة التربة في هذه المنطقة .

يعبر نهر جالود سهل بيسان إلى الشمال قليلاً من المدينة ، وهو المجرى المائي الدائم والوحيد في سهل بيسان حيث يُعتمد على مياهه إلى حد كبير في ريّ مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وتغذية برك تربية الأسماك ، وهو نهر متعمق تنشط فيه عمليات الحث الرأسي خاصة في سهل بيسان حيث التكوينات اللينة . ويشكل عام فإن حوالي نصف قضاء بيسان يقع دون مستوى سطح البحر ، فالأجزاء الجنوبية من القضاء بها فيها سهل بيسان تنخفض كثيراً عن مستوى سطح

البحر، بالإضافة إلى شريط يمتد بموازية نهر الأردن شمالاً. أما وادي جالود الذي يجري فيه نهر جالود إلى الشمال الغربي من مدينة بيسان فإنه يقع بكامله دون مستوى سطح البحر كذلك. أما الأجزاء الشمالية من القضاء شمال المدينة فإن مناسيبها أكثر ارتفاعاً ولكن ارتفاعاتها متواضعة لا تصل في أقصاها إلى ٤٠٠ متر، ويمكن القول بأن الأجزاء الشمالية من القضاء عبارة عن هضاب قليلة الارتفاع تنحدر باتجاه الشرق والجنوب، أما الأجزاء الجنوبية من القضاء فهي منطقة سهلية تنحدر ببطء شديد شرقاً باتجاه نهر الأردن (شكل ٤).

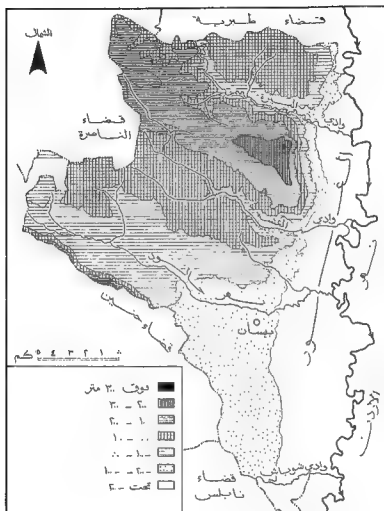


سهل بيسان

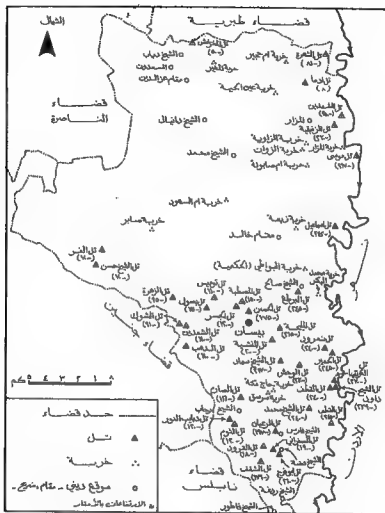
نورد هنا جدولاً ببعض التلال المنتشرة في قضاء بيسان مبيناً فيه اسم التل وموقعه وبعده عن مدينة بيسان ثم منسوبه ، أما التوزيع الجغرافي للتلال في القضاء فإن الجزء الأكبر منها يقع في سهل بيسان والجزء الجنوبي من القضاء وهناك عدد محدود منها في الزاوية الشمالية الشرقية من القضاء والتي تشرف على نهر الاردن ، (شكل ٥) .

اسم التل	موقعه	بعده عن بيسان (كم) منسوبه (متر)
الحصن	شمال بيسان	٠,٦ - ١٧٥
المصطبة	شمال بيسان	١ - ١٥٠
الملوحة	شرق بيسان	١,٥ - ٢١٥
المنشية	جنوب شرق بيسان	١,٥ - ٢٠٠
البصول	شمال غرب بيسان	٢,٥ - ١١١
الشوك	غرب بيسان	٤ - ٩١
الوحش	جنوب شرق بيسان	٤ - ٢٣٠
العصارم	جنوب بيسان	٤,٧ - ١١٦
نمرود	جنوب شرق بيسان	٥ - ٢٤٠
حبر	جنوب شرق بيسان	٥,٥ - ٢٤٥
الثوم	جنوب بيسان	٦,٥ - ١٢٠
الشيخ داود	جنوب شرق بيسان	٦,٥ - ٢٣٩





شكل ٤ - خارطة تبين مناسيب سطح الأرض في قضاء بيسان



شكل ٥- خارطة تبين التلال والخرائب والمواقع الدينية في قضاء بليسان

شكل ٥ - خارطة تبين التلال والخرائب والمواقع الدينية في قضاء بليسان

## ٢ - المناخ:

تقع مدينة بيسان ضمن إقليم الغور في منطقة انتقالية بين مناخ البحر المتوسط ومنطقة الاستبس شبه الجافة<sup>(١)</sup>. ولهذا الإقليم سمات مناخية تميزه عن غيره من الأقاليم المناخية الأخرى في المنطقة، حيث تجتمع عوامل طبيعية كثيرة لتكسبه هذه السمات، منها وقوع الإقليم دون مستوى سطح البحر، ثم بعده النسبي عن المسطحات المائية ووجود سلسلة من المرتفعات الجبلية تمتد من الجهة الغربية بشكل مواز لإقليم الغور مما يقلل من فعالية التأثيرات البحرية القادمة من البحر المتوسط غرباً. كل هذه العوامل تؤدي إلى ندرة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة صيفاً في هذا الإقليم، لذلك نجد أن وادي الأردن الأدنى الذي قع فيه مدينة بيسان، يعاني من عجز مائي مزمن، فلا تقوم فيه الزراعة إلا على الري<sup>(٢)</sup>.

أما مدينة بيسان فلها من الظروف المحلية الطبيعية، ما يجعلها أوفر حظاً من الأجزاء الجنوبية للأغوار. وذلك بكميات الأمطار السنوية التي تسقط عليها. فهي كما ذكرنا سابقاً تشرف على وادي جالود الذي يمثل البوابة الطبيعية الشرقية لسهل مرج ابن عامر، الذي يتصل بالساحل الفلسطيني، مما يسمح بمرور التأثيرات البحرية ووصولها إلى منطقة بيسان. ويظهر هذا جلياً من مقارنة لكميات الأمطار في مدينة بيسان ومستوطنة كفاررويين التي لا تبعد عن بيسان سوى ٦,٥ كم باتجاه الجنوب الشرقي على نهر الأردن حيث بلغ معدل كميات الأمطار في مدينة بيسان ٣٣٢ ملم بينما كان هذا المعدل ٣١٨ ملم في مستوطنة كفاررويين، وذلك في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٧<sup>(٣)</sup>، وهذا يعني أن هناك فارقاً في معدلات الأمطار بلغ ١٤ ملم في مسافة محدودة مما يؤكد تمتع بيسان بظروف مناخية تفتقر لها الأجزاء الجنوبية والوسطى من إقليم الغور. وبشكل عام تتناقص كميات الأمطار بالاتجاه جنوباً في هذا الإقليم، ففي مدينة أريحا جنوباً فإن معدل الأمطار السنوي فيها ١٤٧ ملم فقط، والسبب في هذا التناقص أن الأجزاء الجنوبية والوسطى لوادي نهر الأردن

١ - Dov Nir, The Semi-arid Woud: man on the fringe of the desert, 1974, P.10. - ١

٢ - البحيري، مصدر سابق، ص ٦٢.

٣ - دوف نير، مصدر سابق، ص ١٠.

الأدنى تقع في ظل المطر، بينما خرج الجزء الشمالي منه من ظل المطر بسبب انفتاح هذا الجزء من الغور على المؤثرات البحرية عبر فجوة بيسان - مرج ابن عامر<sup>(١)</sup>.

### الأمطار:

تتبع مدينة بيسان إقليم البحر المتوسط في فصيلة الأمطار، فهي تتلقى أمطارها في فصل الشتاء، والتي تبلغ في معدلها السنوي ٣٥٠ ملم<sup>(٢)</sup>. وفيما يلي كميات الأمطار في مدينة بيسان للفترة الواقعة بين ١٩٢٦ و ١٩٤٤<sup>(٣)</sup>.

السنة	كمية الأمطار (ملم)
١٩٢٧/١٩٢٦	٣٣٢,٣
١٩٢٨/١٩٢٧	١٤٩,٥
١٩٢٩/١٩٢٨	٣٧٣,٢
١٩٣٠/١٩٢٩	٣١٨
١٩٣١/١٩٣٠	٣١٩
١٩٣٢/١٩٣١	١٥٦,٥
١٩٣٣/١٩٣٢	٢٣٠,٨
١٩٣٤/١٩٣٣	٢١١,٥
١٩٣٥/١٩٣٤	٣٧٨,٥
١٩٣٦/١٩٣٥	٢٣٦
١٩٣٧/١٩٣٦	٣٦١
١٩٣٨/١٩٣٧	٣٥٦

... يتبع

١ - البحيري، مصدر سابق، ص ٦١، ٦٢.

٢ - E. Orni and E. Efrat, Geography of Israel, P. 123.

٣ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٣، ٤٨٤.

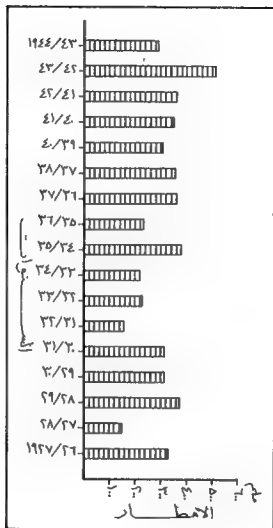
### تابع جدول كميات الأمطار

-	١٩٣٩/١٩٣٨
٣٠٢,٩	١٩٤٠/١٩٣٩
٣٥١,٤	١٩٤١/١٩٤٠
٣٥٩,٢	١٩٤٢/١٩٤١
٥١٤,٤	١٩٤٣/١٩٤٢
٢٩١,٣	١٩٤٤/١٩٤٣

وبلاحظ على الأمطار في بيسان تذبذبها بين عام وآخر. ويعتبر هذا التذبذب من صفات الأمطار في إقليم البحر المتوسط، حيث ترتفع عاماً وتنخفض عاماً آخر. ففي شتاء ١٩٢٧/١٩٢٨ انخفضت كمية الأمطار في بيسان إلى ١٤٩,٥ ملم، بينما ارتفعت في شتاء ١٩٤٣/١٩٤٢ لتصل ٥١٤,٤ ملم، وهي أعلى كمية مسجلة في بيسان في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٦ و ١٩٤٤، (لكل ٦).  
الرطوبة النسبية :

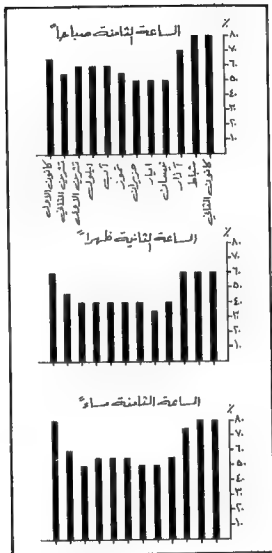
أما الرطوبة النسبية في المدينة فهي متوسطة وتتفاوت بين الصيف والشتاء، حيث تنخفض كثيراً في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة وبعد المدينة عن المؤثرات البحرية، بينما ترتفع شتاءً، كذلك فإنها تتفاوت من ساعة لأخرى أثناء اليوم الواحد، ففي ساعات الصباح ترتفع الرطوبة النسبية، ثم تنخفض في ساعات الظهر، وتعود للارتفاع مرة أخرى في ساعات الليل، (شكل ٧) ويبلغ معدل الرطوبة النسبية في بيسان ٥٨٪<sup>(١)</sup>.

١ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٦.



شكل ٦ - كميات الاصطار في مدينة يسان في بعض السنوات

شكل ٧ - معدلات الرطوبة النسبية في مدينة بيان



## الحرارة :

ترتفع درجات الحرارة في بيسان صيفاً كما هو الحال في كامل إقليم الغور، حيث يندثر تأثير المسطحات المائية في تخفيف حدة الحرارة في هذا الفصل بالإضافة إلى وقوع الإقليم دون مستوى سطح البحر. ولهذا تصل درجات الحرارة اليومية صيفاً في سهل بيسان ما بين ٣٧ و ٢٨ درجة مئوية في الفترة الواقعة بين شهري أيار وإيلول، أما درجة الحرارة العظمى فقد تصل إلى ٤٨ درجة مئوية<sup>(١)</sup>. وفي عام ١٩٤٢ سجلت أعلى درجة حرارة في فلسطين حيث وصلت إلى ٥٤ درجة مئوية وذلك في مستوطنة طيرة تسقي (الزراعة) على بعد ١٢ كم جنوب مدينة بيسان<sup>(٢)</sup>. هذا الارتفاع الكبير في درجات الحرارة صيفاً في منطقة بيسان، يزيد من القدرة على التبخر مما يحول دون قيام الزراعة البعلية هنا، ويلزم باستخدام الري لضمان قيام الزراعة.

يبلغ معدل درجة الحرارة العظمى صيفاً في مدينة بيسان ٢٩ درجة مئوية، أما متوسط الحرارة الصغرى فيها فهو ١٤ درجة مئوية<sup>(٣)</sup>. وفيما يلي المعدلات السنوية لدرجة الحرارة في بيسان والمسجلة في بعض السنوات<sup>(٤)</sup>:

السنة	معدل درجة الحرارة (°م)
١٩٣٤	٢٢,٦
١٩٣٥	٢٢,٤
١٩٣٦	٢٢,٧
١٩٣٧	٢٢,٢
١٩٤٠	٢١,٤
١٩٤١	٢٢
١٩٤٢	٢١,٩
١٩٤٤	٢١,٥

١ - يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٢ - اورني وأفرات، مصدر سابق، ص ١٠٧.

٣ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٦.

٤ - اللبّايغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٢.

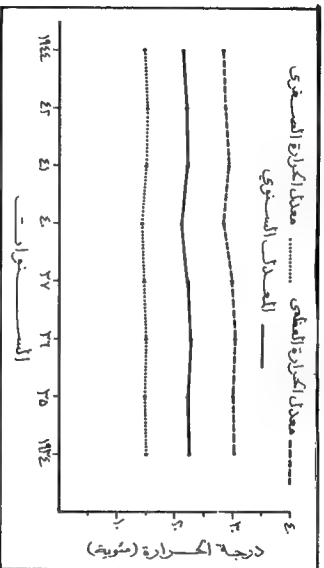


ويلاحظ على معدلات درجات الحرارة الشهرية في المدينة وجود تفاوت واضح بين معدلات الحرارة في أشهر الصيف ومعدلاتها في أشهر الشتاء. إذ ترتفع هذه المعدلات في أشهر الصيف وتنخفض كثيراً في أشهر الشتاء، ويوضح الجدول التالي المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة المسجلة في بيسان لعام ١٩٤٤<sup>(١)</sup>.

الشهر	معدل درجة الحرارة (م°)
كانون الثاني	١٢,٧
شباط	١٣,٩
آذار	١٦,٩
نيسان	٢١,١
أيار	٢٢,٩
حزيران	٢٧,٣
تموز	٢٨,٣
آب	٢٨,٥
أيلول	٢٧,٥
تشرين الاول	٢٥,٢
تشرين الثاني	١٩,٤
كانون الأول	١٤,٦

ويلاحظ من الجدول أن أبرد أشهر السنة هو شهر كانون الثاني، بينما يعتبر شهر آب أكثر أشهر السنة حرارة، وتبدأ درجات الحرارة بالارتفاع مبكراً في بيسان، حيث ترتفع ابتداء من شهر نيسان ثم تعود للانخفاض ابتداء من شهر تشرين الثاني.

١ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٢ . ٤٨٣ .



شكل - ٨ - معدلات الحرارة العظمى والصغرى والمعدل السنوي للحرارة في مدينة بيسان لبعض  
 السنين.

## الرياح :

الرياح السائدة في بيسان هي الرياح الغربية ثم الشمالية الغربية ، وبهذا فان المؤثرات البحرية القادمة من البحر المتوسط تصل إلى مدينة بيسان وذلك بفضل فجوة بيسان - مرج ابن عامر والتي تسمح بوصول الرياح من الاتجاهين المذكورين ، وللمقارنة فإن مدينة أريحا إلى الجنوب تسود فيها الرياح الجنوبية الشرقية والتي تكون في العادة جافة وهذا من الأمور التي تفسر تفاوت كميات الأمطار بين المدينتين الغوريتين .

## ٣ - المياه :

تقع مدينة بيسان في منطقة هامشية - كما ذكرنا - بين إقليم البحر المتوسط وإقليم الاستبس ، ويبلغ معدل سقوط الأمطار فيها ٣٥٠ ملم . كما ترتفع درجات الحرارة صيفاً في منطقة بيسان مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة البخر ويقلل من فاعلية الأمطار . لذلك كان من الصعب قيام زراعة بعلى في ظل هذه الظروف المناخية القاسية ، ومن هنا جاءت الحاجة الملحة إلى مصادر دائمة للمياه للاعتماد عليها في نشاطات الحياة الاقتصادية المختلفة وخاصة النشاط الزراعي .

تتوفر مصادر المياه في هذه المنطقة بكثرة ، والتي كان لها الفضل الكبير في ازدهار الزراعة المروية منذ أقدم العصور . وتتنوع هذه المصادر بين الأودية الدائمة الجريان والينابيع الكثيرة التي تنتشر في قضاء بيسان (انظر شكل ٨) .

## الأودية :

من أهم الأودية في قضاء بيسان وادي البيرة وتبلغ مساحة حوضه ١٩٠ كم<sup>٢</sup> ضمن قضاء بيسان ، في الجزء الشمالي منه ، وينحدر هذا الوادي من المرتفعات البازلتية إلى نهر الأردن ، وإلى الجنوب منه يوجد وادي العشة وتبلغ مساحة حوضه ٦٣ كم<sup>٢</sup> تقع بكاملها ضمن قضاء بيسان . وفي أقصى جنوب القضاء يوجد وادي

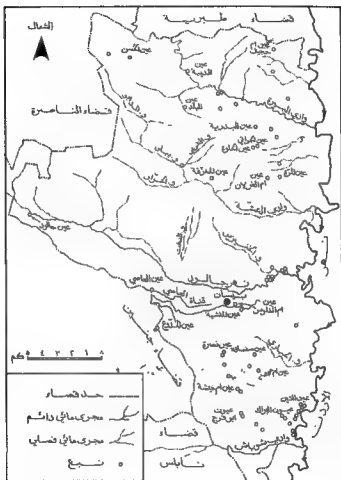
شوباش الذي ينحدر من الأجزاء الشمالية لمرتفعات نابلس وينتهي في نهر الأردن .  
تبلغ مساحة حوضه ٥٦ كم<sup>٢</sup> منها ١٢ كم<sup>٢</sup> في قضاء بيسان . وهذه الأودية في معظمها  
أودية فصلية تعتمد في جريانها على سقوط الأمطار في فصل الشتاء ، أما المجري  
المائي الرئيسي والمهم في منطقة بيسان فهو نهر جالود .

يمر نهر جالود ضمن وادي جالود الصلحي والذي يعتبر حلقة وصل بين  
سهل بيسان شرقاً ومرج ابن عامر غرباً . تبلغ مساحة حوض تصريفه ٢٠٦ كم<sup>٢</sup> منها  
١١٨ كم<sup>٢</sup> في قضاء بيسان والتي تغطي السفوح الجنوبية لمرتفعات جبول البازلتية  
والتي تشرف عليه بمنحدرات لطيفة ، كما تغطي وادي جالود والسفوح الشمالية  
لمرتفعات فقوعة التي تشرف عليه بمنحدرات شديدة .

تبدأ منابع هذا النهر خارج قضاء بيسان ، إلى الشرق قليلاً من مدينة العفولة  
في سهل مرج ابن عامر ، حيث تشكل الأرض هنا نهوضاً طبغرافياً بسيطاً (٦٤ متراً  
فوق مستوى سطح البحر) ولكنه كاف لتشكيل خط لتقسيم المياه بين حوض نهر  
جالود شرقاً وحوض نهر المقطع غرباً . تنحدر إليه من جبل الدحي (٥١٥ متراً) ورافد  
أكثر وضوحاً ، وتجمع هذه الروافد يرسم الملامح الرئيسية لهذا المجري ، نذكر من هذه  
الروافد وادي العين ، وادي الواويات ، وادي جلتوع ووادي الأسمر ، ثم يسير هذا  
الوادي باتجاه الجنوب الشرقي ، وتبدأ تغذيته بمياه الينابيع من نبع «عين الميتة» قرب  
قرية زرعين العربية والتي تقع على منسوب سطح البحر تماماً . ومن هنا يبدأ الجريان  
الدائم للمياه في نهر جالود ، ثم تغذية الينابيع الأخرى والتي تقع في الطرف الجنوبي  
لواادي جالود عند أقدام الحافة الصدمية لجبال فقوعة ، ومن أهم هذه الينابيع «عين  
جالود» .

يدخل نهر جالود سهل بيسان إلى الشمال الغربي من مدينة بيسان على بعد  
حوالي ٤ كم . ثم يمر إلى الشمال قليلاً من بيسان حيث يصبح اتجاه سيره (غربي -  
شرقي) إلى أن ينتهي في نهر الأردن عند منسوب ( - ٢٤٤ متراً) .

يختلف تصريف نهر جالود بين الصيف والشتاء ، حيث ترتفع كميات المياه  
التي يصرفها شتاء نتيجة لهطول الأمطار في حوض تغذيته والتي تحملها الروافد  
الكثيرة التي تنتهي إليه من الجهة الشمالية . وكثيراً ما كانت مياه هذا النهر تفيض  
شتاء لتغمر مساحات واسعة من أراضي بيسان .



شكل - ٩ - خارطة تبين الاودية والينابيع في قضاء بيسان.

تتراوح متوسطات الأمطار في حوض نهر جالود بين ٣٠٠ - ٤٥٠ ملم في السنة. أما درجات الحرارة في هذا الحوض فلان معدلها السنوية تتراوح بين ١٨ - ٢٣ درجة مئوية، حيث تقل الأمطار وترتفع درجات الحرارة باتجاه الشرق في حوض نهر جالود. أما طول هذا النهر فإنه يبلغ ٣١ كم من منابعه في جبل الدحي حتى مصبه في نهر الاردن، أما القسم الذي تجري فيه المياه بشكل دائم فيبلغ طوله بين ٢٠ و ٢٢ كم<sup>(١)</sup>.

### الينابيع:

مصدر آخر من مصادر المياه متوفر بشكل جيد في منطقة بيسان يتمثل في الينابيع الكثيرة المنتشرة في المنطقة. وأكبر تجمع لهذه الينابيع يوجد في الطرف الغربي من سهل بيسان عند أقدام الحافة الصاعدة لمرتفعات فقوعة، حيث يتراوح عددها بين ٣٥ - ٤٠ نبعاً يبلغ تصريفها السنوي ١٣٠ مليون متر مكعب من المياه، أكبرها وأهمها ٧ ينابيع تصرف من المياه ما مجموعه ٩٠٠٠ متراً مكعباً في الساعة. لكن قسماً من الينابيع في هذه المنطقة يعاني من ارتفاع نسبة الأملاح في مياهه، حيث أن نصف هذه الينابيع يعتبر ملحاً، وتصل نسبة الأملاح في مياه بعض الينابيع هنا إلى ٩٠٠٠ ملغرام / لتر<sup>(٢)</sup>.

إن ارتفاع نسبة الأملاح في المياه كان من المشاكل الصعبة التي واجهتها الحياة الزراعية في هذه المنطقة، وكان لا بد من التغلب على هذه المشكلة حيث الزراعة بحاجة ماسة إلى مصادر المياه لأغراض الري، مما دعا سلطات العدو لاتخاذ اجراءات كثيرة ومبكرة في المنطقة من أجل استغلال المياه استغلالاً مكثفاً، حيث تم تنظيم جميع المستوطنات في هذه المنطقة ضمن إطار مشروع إقليمي هو الأول من نوعه في فلسطين المحتلة. وقد بدأ المشروع بالعمل على تخفيف ملوحة المياه في بعض الينابيع التي ترتفع في مياهها نسبة الأملاح عن طريق خلطها ومزجها بالمياه الأقل

١ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٣.

٢ - يودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

ملوحة، واعتماد القنوات الإسمتية في توزيع المياه<sup>(١)</sup>.

وقد قامت سلطات الاحتلال بحضر الحنادق وبناء القنوات الإسمتية وخزانات المياه للتحكم في توزيع المياه على المناطق الزراعية في المنطقة، كما قامت بإنشاء البرك التي استخدمت كمزارع لتربية الأسماك، وقد ذهب المحتلون إلى حد بعيد في استغلالهم للمياه في سهل بيسان حيث قاموا باستغلال حتى المياه المالحة والتي تصل نسبة الأملاح فيها إلى ١٠٠٠ ملغرام/ لتر. وذلك بأن استخدموها في تغذية البرك التي أنشئت لتربية الأسماك<sup>(٢)</sup>.

أما الأراضي الزراعية المروية في منطقة بيسان فإنها تحتاج كميات من المياه لريها أكثر من المناطق الأخرى، وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة، لهذا يستهلك المكتار الواحد المزروع من المياه ما بين ٨٠٠٠ - ٢٠٠٠ متر مكعب، وهي أعلى نسبة من المياه المخصصة لكل هكتار مزروع في فلسطين. ونتيجة لارتفاع درجات الحرارة التي تزيد من التبخر، تستخدم الرشاشات في عملية الري، وغالباً ما يتم الري أثناء الليل لتلافي تأثير الرياح<sup>(٣)</sup>.



ization of the Aqueduct 'A' (UOAL)  
الري في المنطقة الزراعية

١ - يودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٢ - دولانير، مصدر سابق، ص ١٤٤، ١٤٥.

٣ - المصدر نفسه، ص ١٤٤.





## الفصل الثالث

### السكان والتوزيع السكاني قبل الاحتلال

#### ١ - سكان القضاء :

كانت مدينة بيسان في فترة الحكم البريطاني لفلسطين، مركزاً لقضاء من أفضية لواء نابلس، وكان هذا القضاء يمتد على مساحة تقدر بحوالي ٣٦٧ ألف دونم، أي ما يساوي ٣٦٧ كيلومتراً مربعاً، وتنتشر في قضاء بيسان أكثر من (٣٠) قرية عربية تتبع إدارياً مدينة بيسان، هذا بالإضافة إلى القبائل البدوية التي كانت تنتشر في أغوار بيسان على ضفة نهر الأردن الغربية.

وفيما يلي إحصائية بعدد سكان قضاء بيسان العرب في بعض سنوات الحكم البريطاني لفلسطين<sup>(١)</sup>:

السنة	عدد سكان القضاء / نسمة
١٩٢٢	٩٩٠٠
١٩٣١	١٣١٠٠
١٩٤٤	١٦٥٠٠

وفي العام ١٩٤٥ كان السكان العرب في قضاء بيسان موزعين على قبائل وقرى القضاء على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

١ - حسن عبد القادر صالح، سكان فلسطين ديموغرافيا وجغرافيا، عمان، دار الشروق، ١٩٨٥، ص ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩.

٢ - Sami Hadawi, Village Statistics 1945, A Classification of Land and Area Ownership in Palestine, Beirut, 1970, p. 43, 44.

عدد السكان / نسمة	إسم القرية أو القبيلة
١٥٠	العريضة*
٢٣٠	الاشرفية
١٥٦٠	البشائرة*
٥٢٠	البواطي (الحكمية)*
٥١٨٠	بيسان
٢٦٠	البيرة
١٩٠	دنة
٣٣٠	فروانة
١١٠	الفاطور*
١٠٢٠	الغزاوية*
٢٢٠	الحميدة
٧٣٠	الحمرء*
٢٥٠	جبول
٢٠	جسر الجامع
٤٣٠	كفرا
٣٣٠	كفر مصر
٣٠٠	كوكب الهوا
٢٦٠	الخنيزير*
١٠٠	مسيل الجزل*
٤٦٠	المرصص
٤٤٠	قومية
٦٥٠	الصفاء*
٥٣٠	الساخنة*

... يتبع

## تابع جدول توزيع السكان

٢٥٠	السامرية
٨١٠	سيرين
٢٨٠	الطبية
١٢٠	تل الشوك
١٥٠	الطيرة
٢٦٠	أم عجرة
٧٠	وادي البيرة
٢١٠	يلى
١٧٠	زبعة

نلاحظ من الجدول السابق تواضع قرى بيسان من حيث عدد سكانها، إذ لا نجد قرية واحدة في القضاء يصل عدد السكان فيها إلى ألف نسمة، بل إنه باستثناء قرية واحدة وهي سيرين فإن جميع قرى القضاء سكانها دون ٥٠٠ نسمة، ولهذا فإن قضاء بيسان كان أقل أفضية فلسطين سكاناً حسب إحصائي عامي ١٩٢٢ و ١٩٤٤. أما الكثافة السكانية فيه فقد كانت منخفضة حيث تراوحت بين ٢٥ و ٣٠ نسمة / كم<sup>٢</sup> عام ١٩٢٢. بينما ارتفعت في عام ١٩٤٤ لتصل بين ٥١ و ١٠٠ نسمة / كم<sup>٢</sup> (١).

## ٢ - التوزيع الجغرافي لقرى بيسان وأهم القبائل في القضاء:

تتوزع معظم القرى في قضاء بيسان في النصف الشمالي منه على هضاب جبول البازلتية، بالإضافة إلى وجود البعض منها إلى الجنوب الغربي من مدينة

• قبائل بدوية.

١ - حسن عبد القادر صالح، مصدر سابق، ص ٢٧، ٢٩، ٣٥، ٣٧.

بيسان على الاطراف الغربية لسهل بيسان (شكل ٩)، وكانت للحياة الاقتصادية في هذه القرى تقوم على الزراعة حيث نشطت القرى الشمالية في زراعة الحبوب والأشجار المثمرة، في حين نشطت زراعة الحمضيات والخضراوات في قرى سهل بيسان. أما الحزام الشرقي من قضاء بيسان والمعروف بالغور والذي يمتد بشكل مواز لنهر الأردن فانه يكاد يخلو من القرى، لكنه كان عامراً بالقبائل العربية والتي كان يزيد عدد أفراد بعضها عن ألف نسمة، وقد عملت هذه القبائل بالزراعة وتربية المواشي.

وسنذكر هنا بإيجاز أهم هذه القبائل:

١ - البشاتوة: تشغل أراضي هذه القبيلة القسم الشمالي من غور بيسان، حيث

تمتد من وادي العشة جنوباً إلى جسر المجامع شمالاً ومن المنحدرات الشرقية لمرتفعات جبول البازلتية غرباً إلى نهر الأردن شرقاً. وتوجد بعض التلال الأثرية في أراضي قبيلة للبشاتوة نذكر منها تل الشمدين، تل الزنبقية وتل موسى.

٢ - الغزاوية أراضيها إلى الشرق والجنوب الشرقي من مدينة بيسان وتمتد

حتى نهر الأردن شرقاً، ومن التلال الأثرية الموجودة في أراضي هذه القبيلة تل المساحة، تل المنشية، تل الشيخ سباد، تل الوحش، كما تكثر الينابيع في هذه المنطقة.

٣ - الصقور: ينتشرون في الجزء الجنوبي من غور بيسان حيث تمتد أراضيهم

إلى وادي الملح خارج حدود قضاء بيسان الجنوبية، ومن فروع هذه القبيلة، عرب الصفا، العريضة، الحمراء، الفاطور وأم عجرة. نذكر من تلال هذه المنطقة: تل الردغة، تل الشقف، تل الرعيان وتل أبو صوص.

أما القرى فإنها تتوزع كما يلي: . .

١ - السامرية: تقع إلى الجنوب من مدينة بيسان على بعد حوالي (٧)

كيلومترات، على الطريق الرئيسي الذي يخرج من بيسان إلى الجنوب، تنخفض عن مستوى سطح البحر ١٣٠ متراً. أراضيها سهلية تنحدر ببطء باتجاه الجنوب الشرقي، وإلى الشمال الشرقي



- منها يوجد تل الثوم وتل دبابيب النور الأثريين .
- ٢ - فرونة : تبعد عن بيسان حوالي (٤) كيلومترات باتجاه الجنوب ، وتقع على الطريق العام المتجه جنوباً . تنخفض عن مستوى سطح البحر ١٢٦ متراً . وإلى الجنوب الشرقي منها يوجد تل الصارم الأثري .
- ٣ - الأشرفية : جنوب غرب بيسان وعلى بعد (٥ : ٤) كيلومتراً منها ، وتقع على نهر المدوع أحد الأودية المنحدرة إلى سهل بيسان من مرتفعات فقوعة . تنخفض عن مستوى سطح البحر ١١٠ متراً .
- ٤ - تل الشوك : تقع على بعد (٥) كيلومترات إلى الغرب من بيسان عند أقدام مرتفعات فقوعة حيث تكثر الينابيع ومن أهمها عين العاصي شمال هذه القرية ، تنخفض حوالي ٩٠ متراً عن مستوى سطح البحر . وإلى الشرق منها يقع تل الشمدين الأثري .
- ٥ - الحميدة : شمال شرق مدينة بيسان على بعد حوالي (٥ ، ٥) كيلومتراً ، تقع إلى الجنوب من وادي العشة المنحدر من مرتفعات جبول كما أنها تقع على مستوى سطح البحر تقريباً .
- ٦ - زبعة : إلى الشمال الشرقي من بيسان على بعد (٥ ، ٦) كيلومتراً على السفوح الجنوبية للمرتفعات التي سميت (مرتفعات جبول) نسبة إلى هذه القرية العربية تشرف على وادي العشة وترتفع عن مستوى سطح البحر ٩٠ متراً .
- ٨ - البيرة : شمال بيسان ، وتبعد عنها حوالي (١٢) كيلومتراً ، تقع على السفوح الشمالية لمرتفعات جبول وتشرف على وادي البيرة الذي يمر إلى الشمال منها والذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى هذه القرية . يمر من أراضي البيرة خط الأنابيب الذي كان يحمل النفط العراقي إلى ميناء حيفا على البحر المتوسط . ترتفع ١٦٠ متراً عن مستوى سطح البحر .
- ٩ - سيرين : وهي آخر قرى قضاء بيسان من الشمال وتبعد عن بيسان (١٧)

كيلومتراً باتجاه الشمال، ترتفع ١٧٥ متراً عن مستوى سطح البحر. وهي أكبر قرى القضاء بعدد سكانها.

١٠ - كفرا: شمال بيسان على بعد (١٠, ٥) كيلومتراً، تقع على هضبة شبه

مستوية وترتفع ١٧٥ متراً عن مستوى سطح البحر.

١١ - ييلي: على بعد (٩) كيلومترات شمال غرب بيسان، تكثر بالقرب منها

الينابيع وترتفع ٣٠ متراً عن مستوى سطح البحر.

١٢ - المرصص: شمال غرب بيسان وعلى بعد (٧) كيلومتراً منها، وقريباً من هذه

القرية باتجاه الشمال الشرقي توجد خربة أم السعود الأثرية.

ترتفع ٨٠ متراً عن مستوى سطح البحر.

١٣ - الطبة: تقع على بعد (١٣) كيلومتراً شمال غرب بيسان وعلى ارتفاع

١٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر.

١٤ - دنة: تبعد (١٣) كيلومتراً عن بيسان باتجاه الشمال الغربي، وتقع هذه

القرية في منطقة منحدر على أحد روافده وادي البيرة، ويمر

بالقرب منها خط أنابيب النفط العراقي الواصل إلى حيفا. ترتفع

عن مستوى سطح البحر ٧٥ متراً.

١٥ - الطيرة: شمال غرب بيسان على بعد (١٧) كيلومتراً، تقع على هضبة

مستوية وتشرف على وادي البيرة كما أنها تشرف على تل

المخرخش الأثري إلى الشمال الشرقي من هذه القرية. ترتفع

١٢١ متراً عن مستوى سطح البحر.

١٦ - كفر

مصر:

تقع في الزاوية الشمالية الغربية من قضاء بيسان، وتبعد عن

بيسان حوالي (١٨) كيلومتراً باتجاه الشمال الغربي. ترتفع عن

مستوى سطح البحر (١٢٠) متراً.

١٧ - قومية: تبعد عن بيسان باتجاه الشمال الغربي حوالي (١٢, ٥) كيلومتراً

عند أقدام الحافة الجبلية التي تحيط بوادي نهر جالود من الشمال،

وتقع على تلة صغيرة تنخفض عن مستوى سطح البحر بمقدار

(٧٥) متراً.

## ١٨ - كوكب

المواء :

إلى الشمال من مدينة بيسان وعلى بعد (١١) كيلومتراً عنها، تتمتع بموقع حصين إذ تشرف على أراضي الغور ونهر الأردن شرقاً، ترتفع عن مستوى سطح البحر (٣١٢) متراً. تبعد عن بيسان حوالي (٩) كيلومترات باتجاه الشمال الغربي، تقع في وادي جالود شمال نهر جالود وتنخفض (٦٥) متراً عن مستوى سطح البحر.

## ٢٠ - جسر

المجامع :

شمال شرق بيسان على نهر الأردن، تبعد عن بيسان حوالي (١٥) كيلومتراً تنخفض (٢٤٢) متراً عن مستوى سطح البحر. على بعد (٩) كيلومتراً جنوب شرقي بيسان توجد بالقرب منها بعض التلال الأثرية منها تل أبو فرج، تل الصفراني، تل القرو، تنخفض ٢٧٠ متراً عن مستوى سطح البحر.

## ٢١ - الزراعة :

## ٣ - سكان مدينة بيسان

أما مدينة بيسان مركز القضاء، فلم تتوفر إحصائيات مبكرة ودقيقة لعدد السكان فيها، وفي بداية القرن التاسع عشر أورد «بيركهارت» أول إحصائية بعدد بيوت بيسان وذلك أثناء زيارته لها في شهر تموز من عام ١٨١٢ عندما قال: «تضم قرية بيسان الحالية (٧٠ - ٨٠) بيتاً<sup>(١)</sup>. ومن ذلك يمكن تقدير عدد سكان بلدة بيسان في تلك الفترة، فلو افترضنا خمسة أشخاص للبيت الواحد كمتوسط فإن العدد الإجمالي لسكان بيسان كان بين ٣٥٠ - ٤٠٠ نسمة. وفي نهاية القرن التاسع عشر عمل السلطان العثماني على بعث الحياة الزراعية في منطقة بيسان وذلك بأن عمل على استقدام الفلاحين لهذه المنطقة من جهات مختلفة، إلا أن أعداداً كبيرة منهم لم تستقر بالسهل بل أقام القليل منهم في بيسان

١ - اللبلاغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٧٥.



نفسها فتمت وأصبح عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة<sup>(١)</sup>.

أما «بذكر Baedeker» فقد أورد إحصائية بعدد سكان بيسان في دليله المطبوع بالقدس عام ١٩١٢ عندما ذكر بأن بيسان تضم ٣٠٠٠ نسمة<sup>(٢)</sup>. وإذا اعدنا إلى تقديرنا لسكان بيسان بناء على عدد بيوتها الذي أورد «بيركهاردن»، واعتبرنا ذلك التقدير (٣٥٠ - ٤٠٠ نسمة) قريباً من الدقة، فإن ذلك يعني أن سكان بيسان قد تضاعفوا من ٧ - ٨ مرات خلال مئة عام (١٨١٢ - ١٩١٢). ولو أخذنا بالاعتبار ارتفاع نسبة الوفيات في تلك الفترة نتيجة لانتشار الأوبئة والأمراض بالإضافة إلى الفتن وفقدان الاستقرار والأمن، فإن تلك التقديرات قريبة جداً من المألوف.

خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) نزل بيسان مؤلفا كتاب «ولاية بيروت» وقلّوا عدد البيوت بـ ٦٠٠ بيتاً. ومرة أخرى على افتراض خمسة أشخاص للبيت الواحد، فإن عدد سكان بيسان سيكون ٣٠٠٠ نسمة أي نفس الرقم الذي أورد «بذكر» لعدد سكانها عام ١٩١٢.

إن هذه الأرقام لسكان بيسان ليست دقيقة، بل أنها أرقام تقريبية اعتمدت على الوصف والتقدير، ولم تقم حتى ذلك الحين أية إحصائية رسمية لأعداد السكان في المنطقة. ويجب أن لا يغيب عن الأذهان بأن عدد السكان في تلك الفترة الزمنية التي مرت بها المنطقة كان عرضة للتغير السريع بين الارتفاع والانخفاض، وذلك بسبب الأحداث والاضطرابات التي عصفت بالمنطقة قبيل وخلال الحرب العالمية الأولى. ولهذا كانت حركة السكان سريعة ومفاجئة ويتم دون ضوابط.

١ - يوردا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٢ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٠.

٣ - المصدر نفسه، ص ٤٧٧.

نورد هنا إحصائية بعدد سكان بيسان في بعض سنوات الحكم البريطاني<sup>(١)</sup>:

السنة	عدد السكان / نسمة
١٩٢٢	١٩٤١
١٩٣١	٣١٠١
١٩٤٥	٥١٨٠

نلاحظ من الجدول انخفاض عدد سكان بيسان في العام ١٩٢٢، وذلك بالنسبة للأرقام التي أوردها «بذكر» ومؤلفا كتاب «ولاية بيروت» ويمكن تفسير ذلك بأسباب كثيرة نذكر منها:

١ - إن إحصائية عام ١٩٢٢ جاءت في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، ونتائج الحروب على السكان معروفة بما أحدثه من دمار وقتك بأعداد كبيرة من الناس، أضف إلى ذلك أن الدولة العثمانية في أواخر أيامها كانت تطبق قانوناً يقضي بالتحاق كل من يقدر على حمل السلاح بهجوشها، أو تهديد رجل واحد على الأقل من كل بيت.

٢ - كانت بيسان ومنطقتها تعتمدان إلى حد كبير على الزراعة وخاصة المروية، مستفيدة بذلك من مياه نهر جالود وبعض الجداول الأخرى التي تغذيها الينابيع، وكانت هذه الزراعة تزدهر إذا ما توفرت لها أسباب الأمن والاستقرار، وفي حالة فقدان هذين العنصرين الهامين، فقد كان سهل بيسان يتحول إلى سلسلة من المستنقعات المائية الموبوءة بالملازيا، وبذلك تتحول المنطقة إلى بيئة طاردة للسكان. ومن هنا أتت إحصائية عام ١٩٢٢ بهذا الرقم المنخفض للسكان.

وفي عام ١٩٤٧ كان عدد السكان في سهل بيسان حوالي ١٠.٠٠٠ نسمة كان نصفهم تقريباً يعيش في مدينة بيسان<sup>(٢)</sup>.

١ - جيودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

## الفصل الرابع

### الاستيطان

١ - قبل عام ١٩٤٨ :

بدأ الاستيطان الصهيوني في قضاء بيسان عام ١٩٣٦ ، تحت مظلة من الحماية البريطانية للمستوطنين . وفي الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٤٦ تم في منطقة بيسان العربية إنشاء إحدى عشرة مستوطنة بالإضافة إلى بعض المزارع . وقد نشأت هذه المستوطنات في فترة اشتدت فيها المقاومة العربية للاستيطان ، لذا كانت تبني المستوطنة خلال ليلة واحدة<sup>(١)</sup> .

وفي العام ١٩٤٥ بلغ عدد المستوطنين اليهود في قضاء بيسان (٧) آلاف نسمة كانوا يتوزعون على المستوطنات كما يلي<sup>(٢)</sup> :

اسم المستوطنة	عدد سكانها/ نسمة
ارغون	٥٠
بني بريت (موليدت)	١٥٠
بيت الفا	٤٣٠
بيت هاشيطا	٥٩٠
بيت يوسف	١٧٠
تل يوسف	٦٩٠
جسر المجامع	٢٣٠
جفعا	٣٨٠
غيشر	١٣٠

... يتبع

١ - المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .

٢ - سامي هداوي ، مصادر سابق ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

تابع جدول المستوطنين اليهود في قضاء بيسان

٣٠٠	حففتسي باه
١٠٦٠	عين جارود
١٨٠	سدنية الياهو
٢٩٠	طيرة تسفي
١٨٠	كفار روبين (مسادة)
٤٣٠	كفار يمزفيل
٦٢٠	ماعوز حاييم + نقي اتيان
٥٤٠	مسيلوت + سدنية ناحوم
٢٩٠	نير ديفيد
١٠٠	هرمونيم (ارغون درور)

وكانت هذه المستوطنات في تلك الفترة تتركز في وادي جالود شمال غرب مدينة بيسان، وتمتد على شكل خطين متوازيين أحدهما على يمين نهر جالود والثاني على يساره، كما تركز الجزء الآخر من هذه المستوطنات في سهل بيسان حول المدينة، بالإضافة إلى وجود بعضها في الجزء الشرقي من قضاء بيسان بموازية نهر الأردن، وبذلك استطاع الصهاينة من الاستيلاء على مساحات واسعة من أفضل الأراضي الزراعية في سهل وادي جالود وسهل بيسان.



## ٧- الاستيطان بعد عام ١٩٤٨ :

### الاستيطان في القضاء :

اختلف الوضع كثيراً عام ١٩٤٨ حيث اغتصب المستعمرون الصهاينة مدينة بيسان العربية ومنطقتها، فتغير الوضع الديموغرافي والاجتماعي، إذ اقتلع الإنسان العربي من أرضه، هذا الإنسان المتمسك بعاداته وقيمه العربية التي جعلته يعشق الأرض التي ورثها عن أجداده الذين ضربوا فيها جذوراً عميقة عبر الزمن، فحنّت عليه وأمدته بكل وسائل الحياة، فكان جزءاً وعنصراً فاعلاً في أسرته التي كانت خلية في المجتمع الريفي العامل في قضاء بيسان، ذلك الجزء العزيز من الوطن الأم فلسطين.

استبدل هذا الإنسان صاحب الأرض الحقيقي، بإنسان مستورد من جهات ومناطق مختلفة وعديدة من العالم، واستبدلت القرية العربية المترابطة بمستعمرة يهودية تعيش فيها جنسيات مختلفة لا تربطهم أية رابطة سوى العدوان والاستعمار. كما استبدلت مدينة بيسان العربية المتواضعة بسوقها العامر، بمدينة صاخبة تحوي أناساً معتدين ليس بينهم صلة ولا قرابة، اجتمعوا من بلدان عديدة ليعيشوا في مجتمع متفكك، دون حق أو شرعية لهم في هذه الأرض العربية الخالدة.

وعندما تمكن المقتصبون من كامل قضاء بيسان عام ١٩٤٨، قاموا بهدم جميع القرى العربية في القضاء باستثناء قريتين هما كفر مصر والطيبة اللتان تقعان في الزاوية الشمالية الغربية من القضاء، وتشريد الآلاف من سكان هذه القرى المدمرة، كما عمد المقتصبون إلى إقامة المزيد من المستوطنات على أنقاض وأراضي القرى العربية وشقوا الطرق بينها لتأمين سهولة الاتصالات (شكل ١٠)، وذلك في محاولة لالغاء الطابع العربي عن هذا القضاء وصبته بالصبغة اليهودية البحتة.

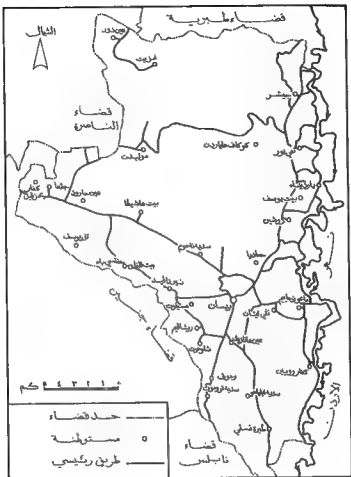
وفي العام ١٩٥٠ بلغ عدد المستوطنين اليهود في قضاء بيسان ١٢٥٢٤ نسمة كانوا موزعين على المستوطنات كما يلي<sup>(١)</sup>:

---

١ - الديباغ، مصدر سابق، الجزء الأول، ص ١٩١، ١٩٢.

اسم المستوطنة	عدد سكانها / نسمة
مدينة بيسان*	٢٩٠٠
جفعا	٥٣٩
عين جارود	١٢٣٠
تل يوسف	٨٥٨
كفار يمزقيل	٤٥١
حفتسي باه	٥٠٠
بيت الفا	٦٥٥
نير ديفيد	٤٧٧
بيت هاشيطا	٩٠٧
سدية ناحوم	٣٩٥
طيرة تسفي	٣٦٧
بيت يوسف	١٠٢
ماهور حايم	٥٦٤
مسلوت	٤٨٨
بني بريت	٢٥١
كفار روين	٢٦٠
نفي آتيان	٢٧٣
غيشر	٢٩٦
سدية الياهو	٣١٩
هيرمونيم	١٥٠
افوقا	٧٥
عين هانازيف	٢٨٥
بيت قيشث	١٨٢

\* انيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) بيروت، ١٩٦٨، ص ٧١.



شكل - ١١ - خارطة تبين المستوطنات والطرق الرئيسة في قضاء بيسان.

## التوزيع الجغرافي للمستوطنات اليهودية في قضاء بيسان :

- عين دور: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٨ ، على أنقاض قرية أندور العربية في أقصى الشمال الغربي من قضاء بيسان ، وبالقرب من قرية كفر مصر العربية ، كان به سنة ١٩٦٥ ، (٥٠٦) نسمة من اليهود المهاجرين من الولايات المتحدة وبلغاريا وتركيا والمانيا .
- غزيت : كيبوتز شمال غرب بيسان في الجزء الشمالي الغربي من قضاء بيسان . في العام ١٩٦١ كان عدد سكانه ٣١٣ نسمة من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية .
- غيشر : مستوطنة تأسست عام ١٩٣٩ ، جنوب غرب موقع جسر المجامع على نهر الأردن وإلى الشمال الشرقي من بيسان .
- كوكاف هاياردن : مستوطنة أقيمت على أنقاض قرية كوكب الهواة العربية ، في موقع مشرف على الأغوار ونهر الأردن ، إلى الشمال الشرقي من بيسان . كان عدد سكان هذه المستوطنة ٦٩٠ نسمة في العام ١٩٦١ .
- نففي أور : كيبوتز تأسس عام ١٩٤٩ ، على أراضي عرب البشاتوة شمال شرق بيسان ، سكانه مهاجرون من العراق .
- ياردناه : موشاف تأسس عام ١٩٥٢ ، على أراضي عرب البشاتوة إلى الشمال الشرقي من بيسان ، ويشرف على نهر الأردن ، سكانه من اليهود المهاجرين من العراق .
- بيت يوسف : موشاف تأسس عام ١٩٣٧ ، شمال شرق بيسان وبالقرب من مستوطنة ياردناه ، في العام ١٩٦١ كان عدد سكانه ٣٢٢ نسمة من اليهود المهاجرين من روسيا والمانيا ، وتقر منه أنابيب ضخ مياه نهر الأردن .
- حماديا : كيبوتز تأسس عام ١٩٤٢ ، جنوب قرية الحميدية العربية



شمال شرق بيسان، كان فيه عام ١٩٦١ (٢٦٠) نسمة

معظمهم من اليهود المهاجرين من وسط أوروبا.

- روشن:

وهي عبارة عن مزرعة تأسست عام ١٩٥٥، على أراضي  
عرب زبعة شمال شرق بيسان، كان بها ١٠ نسمة عام  
١٩٥٦.

- ماعوز حاييم:

كيبوتز تأسس عام ١٩٣٧، على أراضي عرب الغزاوية شرق  
بيسان، ويشرف على نهر الأردن، كان عدد سكانه ٥٧٠  
نسمة في عام ١٩٦١، وهم من اليهود المهاجرين من العراق  
وإيران، فيه مصنع للآلات الزراعية.

- نفي ايتان:

كيبوتز تأسس عام ١٩٣٥، ثم أعيد تأسيسه مرة أخرى في  
العام ١٩٣٩/٣٨، قرب مستوطنة ماعوز حاييم شرق  
بيسان، كان عدد سكانه ٢٠٦ نسمة في العام ١٩٦١، وهم  
من اليهود المهاجرين من بولندا، يشتهر بتربية المواشي.

- كفارويين:

كيبوتز تأسس عام ١٩٣٨ على أراضي عرب مسيل الجزل  
ويشرف على نهر الأردن، إلى الجنوب الشرقي من بيسان.  
كان به ٢٦٠ نسمة في العام ١٩٥٠ معظمهم من يهود أوروبا  
الشرقية. يشتهر بزراعة الحبوب وفيه مصنع لتجفيف التمور.  
كيبوتز تأسس عام ١٩٣٧، على أراضي قرية الزراعة العربية  
جنوب شرق بيسان، كان عدد سكانه ٣٦٧ نسمة في العام  
١٩٥٠، ويشتهر بالنخيل.

- طيرة تسفي:

- سدية الياهو:

كيبوتز تأسس عام ١٩٣٩، على أراضي عرب العريضة  
جنوب شرق بيسان. فيه مدرسة دينية كبيرة، ويشتهر بمزارع  
الأبقار والدجاج وفيه مصنع للتعليب. كان عدد سكانه ٣٢٤  
نسمة في العام ١٩٦١. معظمهم من اليهود المهاجرين من  
المانا واليمن.

- رحوف:

لوشاف تأسس عام ١٩٥١، جنوب بيسان، سكانه يهود

## مهاجرون من العراق.

- تروموت (مبلدية تروموت) مستوطنة تأسست عام ١٩٥٢، على

أراضي قرية فرونة العربية إلى الجنوب من بيسان.

- عين هانازيف: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٦، إلى الجنوب من بيسان، كان عدد

سكانه ٢٤٥ نسمة في العام ١٩٦١، وهم يهود مهاجرون من

ألمانيا، يشتهر بمزارع الأبقار والدجاج.

- شلوحيوت: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٨ على أراضي قرية الأشرفية العربية

جنوب غرب بيسان، كان به ٢٣٩ نسمة في العام ١٩٦١،

من اليهود المهاجرين من أمريكا الشمالية وأوروبا. يشتهر

بمزارع الأبقار والأغنام وزراعة الزهور.

- رشافيم: كيبوتز تأسس عام ١٩٤٨، إلى الجنوب الغربي من بيسان،

كان به ٣٨٤ نسمة في العام ١٩٦١، من اليهود المهاجرين

من بولندا ورومانيا.

- مسيلوت: كيبوتز تأسس عام ١٩٣٨، غرب بيسان، كان عدد سكانه

٤٧٨ نسمة في العام ١٩٦١، معظمهم من اليهود المهاجرين

من أوروبا الشرقية. فيه مصنع للأسلاك المعدنية.

- نير ديفيد: كيبوتز تأسس عام ١٩٣٦، إلى الغرب من بيسان، كان فيه

٥٩٠ نسمة في العام ١٩٦٥، وهم من اليهود المهاجرين من

بولندا، ويشتهر بزراعة العنب.

- بيت الفا: كيبوتز تأسس عام ١٩٢٢، شمال غرب بيسان في الطرف

الجنوبي من وادي جالود، كان يضم ٦٠٧ نسمة في العام

١٩٦١. يشتهر بزراعة الحبوب والفواكه وخاصة العنب، وفيه

مشغل كبير للميكانيك.

- حفتسي باه: كيبوتز تأسس عام ١٩٢٢، في الطرف الجنوبي من وادي

جالود شمال غرب بيسان، كان عدد سكانه ٥٠٨ نسمة في

العام ١٩٦١، وهم من اليهود المهاجرين من أوروبا

الشرقية. يشتهر بزراعة القمح والأعلاف والفواكه وخاصة العنب، وفيه مشغل كبير للميكانيك.

- حفتسي باه:

كيبوتز تأسس عام ١٩٢٢، في الطرف الجنوبي من وادي جالود شمال غرب بيسان، كان عدد سكانه ٥٠٨ نسمة في العام ١٩٦١، وهم من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية. يشتهر بزراعة القمح والأعلاف والفواكه.

- تل يوسف:

كيبوتز تأسس عام ١٩٢١، ثم أعيد تنظيمه عام ١٩٢٩ بعد أن اتصل موقعه الحالي في الطرف الشمالي لوادي جالود شمال غرب بيسان. كان به ٦٨٥ نسمة في العام ١٩٦١، ثم انخفض عددهم إلى ٥٨٠ نسمة في العام ١٩٦٥، وهم من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية، فيه مصنع كبير للألبان ومصانع لتعليب الزيتون.

- كفار يمزقيل:

موشاف تأسس عام ١٩٢١، شمال غرب بيسان في الطرف الشمالي من وادي جالود. كان عدد سكانه ٥٥٧ نسمة في العام ١٩٦١، وهم من اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية.

- جفعا:

كيبوتز تأسس عام ١٩٢١، إلى الشمال الغربي من بيسان في الطرف الشمالي من وادي جالود، كان به ٤٩٧ نسمة في العام ١٩٦١، وهم يهود مهاجرون من أوروبا الشرقية والولايات المتحدة.

- عين حارود:

(أ، ب): كيبوتزان تأسسا عام ١٩٢١، في الطرف الجنوبي من وادي جالود، ثم نقلتا عام ١٩٢٩ إلى موقعهما الحالي في الطرف الشمالي لوادي جالود إلى الشمال الغربي من بيسان. كان عدد سكانهما ١٤٢٥ نسمة في العام ١٩٦١. يوجد في هذين الكيبوتزين مصنع للأدوات المعدنية ومعمل ألبان ومصنع لتعليب الزيتون بالإضافة إلى مصنع للمواد الكيماوية

وحطة زراعية . كما يشتهران بتربية النحل . ويوجد فيهما كذلك محطة إذاعية صغيرة وقيادة حركة الكيبوتز الموحد . سكانهما من اليهود المهاجرين من رومانيا .

- بيت هاشيطا : كيبوتز تأسس عام ١٩٣٥ ، على أراضي قرية شطة العربية الى الشمال الغربي من بيسان ، في الطرف الشمالي من وادي جالود ، كان به ١٩٠٧ نسمة في العام ١٩٥٠ ، انخفض عددهم عام ١٩٦١ الى ٨٨٥ نسمة . يوجد فيه معمل للزيوت ومعمل للالات الزراعية . .

- سدية ناحوم : كيبوتز تأسس عام ١٩٣٧ ، شمال غرب بيسان في الطرف الشمالي من وادي جالود . كان عدد سكانه ٣٩٥ نسمة في العام ١٩٥٠ ، انخفضوا في عام ١٩٦١ الى ٣٢٦ نسمة ، وهم من اليهود المهاجرين من بولندا والنمسا . يشتهر بزراعة الحبوب وتربية المواشي ، وفيه مصنع لتعليب الأسماك .

- موليدات (بني برت) : موشاف تأسس عام ١٩٣٧ ، الى الشمال الغربي من بيسان وجنوب قرية الطيبة العربية ، كان عدد سكانه ٣٤٩ نسمة في العام ١٩٥٦ ، جميعهم من اليهود المهاجرين من وسط أوروبا .

انتشرت هذه المستوطنات في قضاء بيسان في محورين رئيسيين امتد الأول منها باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي ليشمل وادي جالود وسهل بيسان بموازاة الحدود الغربية والجنوبية الغربية للقضاء . أما المحور الثاني فقد امتد باتجاه شمالي جنوبي في غور الأردن وبموازاة النهر ليشكل خط دفاع متقدم عن منطقة بيسان ، وبذلك يخدم الأغراض العسكرية والدوائية لليهود .

وبين الجدول التالي تطور أعداد السكان والمستوطنات في سهل بيسان في بعض السنوات<sup>(١)</sup> :

Statistical Abstract of Israel, Jerusalem, 1965. - ١

السنة	عدد المستوطنات	عدد السكان / نسمة
١٩٦١	١٩	١٥,٥٠٠
١٩٧٢	٢٠	١٨,٠٠٠
١٩٨٣	٢١	٢١,١٠٠

يلاحظ من الجدول أن نسبة الزيادة في سكان سهل بيسان ثابتة تقريباً إذ أنها تراوحت بين ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ نسمة كل ١١ سنة وهي زيادة قليلة جداً. ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن مدينة بيسان تدخل ضمن هذه الإحصائية لسهل بيسان. وفي العام ١٩٨٢ كان عدد سكان مدينة بيسان ١٦٠٠٠ نسمة، وهذا يعني أن عدد السكان في مستوطنات سهل بيسان منخفض جداً حيث لا يتجاوز هذا العدد الستة آلاف نسمة.

وللمقارنة نورد الجدول التالي والذي يبين أعداد السكان والمستوطنات في وادي جالود، أحد المناطق الرئيسية التي تتركز فيها المستوطنات ضمن قضاء بيسان (لنفس الفترة)<sup>(١)</sup>:

السنة	عدد المستوطنات	عدد السكان / نسمة
١٩٦١	١٢	٥,٨٠٠
١٩٧٢	١٠	٦,٢٠٠
١٩٨٣	١٠	٦,٩٠٠

ويبدو من هذا الجدول كذلك ثبات نسبة الزيادة في عدد السكان في هذه المنطقة كما هو الحال في سهل بيسان، ولكن الزيادة هنا أقل منها في سهل بيسان،

١ - الكتاب الإحصائي الإسرائيلي، مصدر سابق.

وربما تعود أسباب انخفاض عدد السكان بشكل عام ونسبة الزيادة بشكل خاص إلى الظروف المناخية السائدة في منطقة بيسان والتي تجعلها بيئة طاردة للسكان، على العكس من المناطق الأخرى في بقية فلسطين كإقليم الساحل على سبيل المثال.

#### الاستيطان في مدينة بيسان :

عندما دخل المحتلون الصهاينة مدينة بيسان عام ١٩٤٨ ، قاموا بهدم هذه المدينة العربية وشرّدوا أهلها، ثم أعادوا بناءها في العام ١٩٤٩ ، بعد أن نقلوا موضعها إلى الجنوب قليلاً، وبعد ذلك قاموا بتوطين الجماعات الصهيونية المهاجرة من بقاع مختلفة من العالم محولين مدينة بيسان بذلك إلى مدينة يهودية صرفة ليس فيها أي ساكن عربي .

نورد هنا احصائية بعدد سكان المدينة في بعض السنوات<sup>(١)</sup> :

السنة	عدد السكان / نسمة
١٩٥٠	٢٩٠٠
١٩٥٦	١٩٦١٧٩٠٠
١٩٦٠	١٠٥٠
١٩٦٣	١٢٤٠٠
١٩٦٦	١٢٨٠٠
١٩٦٨	١٣٥٠٠
١٩٨٢	١٦٠٠٠

١ - اتيس صايغ، مصدر سابق، ص ٧١.

٢ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

٣ - اورلي وإفرات، مصدر سابق، ص ٢٦٦.

وفيما يلي الإحصائية التي وردت في الكتاب الإحصائي (الاسرائيلي) عام ١٩٨٥ لعدد سكان بيسان في بعض السنوات<sup>(١)</sup>:

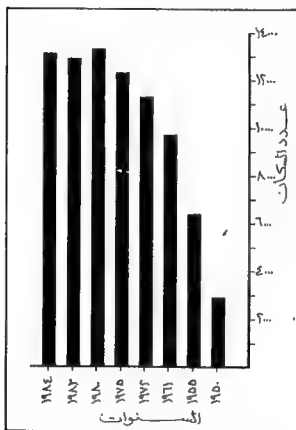
السنة	عدد السكان / نسمة
١٩٥٠	٢٩٠٠
١٩٥٥	٦٤٠٠
١٩٦١	٩٧٠٠
١٩٧٢	١١٣٠٠
١٩٧٥	١٢٣٠٠
١٩٨٠	١٣٣٠٠
١٩٨٣	١٢٩٠٠
١٩٨٤	١٣١٠٠

وبلاحظ من الجدول أن مدينة بيسان شهدت زيادة ملحوظة في عدد سكانها في الفترة الأولى من إعادة بناءها والواقعة بين ١٩٤٩ و ١٩٦١، وذلك كنتيجة لتدفق المهاجرين اليهود من أنحاء مختلفة من العالم إلى فلسطين. وابتداء من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٨٠ انخفضت هذه الزيادة، بينما نلاحظ انخفاضاً في عدد سكان المدينة في العام ١٩٨٣، (شكل ١١). ويمكن اعتبار مدينة بيسان ومنطقتها بيئة طاردة للسكان المستوطنين لسببين: أولهما من الناحية الطبيعية حيث الارتفاع الكبير في درجات الحرارة صيفاً، وثانيهما أن منطقة بيسان تعتبر منطقة حدودية طالما تعرضت لعمليات فدائية عسكرية.

سكان المدينة الحاليون يهود مهاجرون، نصفهم من المهاجرين من شمال افريقية وخاصة من المغرب ومصر. وربما كانت هذه الفئة من المستوطنين في مدينة بيسان تحتل الظروف الطبيعية أكثر من غيرها.

٤ - الكتاب الإحصائي الاسرائيلي، مصدر سابق، ص ٥٢.

ولا زال أهل المدينة الشرعيون بانتظار العودة إلى مدينتهم، ولا زال الفلاحون المهجرون من قضاء بيسان ينتظرون العودة إلى أراضيهم وريساتينهم في سهول وهضاب هذه المنطقة العربية، وكلما مرت الأيام كلما ازداد الشوق والحزن إلى الوطن الحبيب.



شكل - ١٢ - تطور عدد سكان بيسان في بعض السنوات.



أما بيسان فمدينة صغيرة جداً بها نخل كثير، وبنيت فيها السافان التي  
تعمل منه الحصر السافانية، ولا يوجد نباته إلا بها، وليس في سائر الشام شيء  
منه .

الإدريسي



## الفصل الخامس

### النشاطات العامة في المدينة ومنطقتها

١ - قبل عام ١٩٤٨

الزراعة وتوزيع بعض المحاصيل الزراعية والحيوانات في القضاء :

عرفت مدينة بيسان ومنطقتها الزراعة منذ أقدم العصور، حيث ازدهرت الزراعة المروية في سهلها الفسيح وزرعت فيه المحاصيل المختلفة كان من أهمها الكتان والأرز والموز، بالإضافة إلى أشجار النخيل التي كانت تنتشر على مساحات واسعة من منطقة بيسان. فقد أثبتت الحفريات الأثرية التي جرت في مدينة بيسان وبعض التلال الأثرية المحيطة بها، ازدهار الزراعة في المنطقة خلال العصور البرونزية والحديدية، وفي القرن الخامس عشر قبل الميلاد عندما احتل المصريون فلسطين، تمتعت بيسان بأهمية خاصة في تلك الفترة بسبب ازدهار الزراعة المروية في منطقتها<sup>(١)</sup>.

وفي العهد اليوناني ازدهرت الزراعة في بيسان، حيث كانت أشجار النخيل تنتشر حولها كما زرع الكتان واشتهر كتان مكثوبوليس (الاسم اليوناني لبيسان) في جميع أنحاء العالم<sup>(٢)</sup>. وانتشرت كذلك زراعة الأرز في سهل بيسان وعندما ذكر المقدسي بيسان في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» قال عنها: ( . . . بيسان على النهر كثيرة النخل، وأرزاز فلسطين والأردن منها . . . )<sup>(٣)</sup> وعلى ما يبدو فإن منطقة بيسان كانت تزود جند فلسطين وجند الأردن بالأرز.

١ - ييردا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٥.

٢ - آدم سميث، مصدر سابق، ص ٣٦١.

٣ - المقدسي، مصدر سابق، ص ١٦٢.

اجتمعت معظم الظروف الطبيعية في منطقة بيسان والتي ساعدت على ازدهار الزراعة المروية، وأهم تلك الظروف وفرة المياه لأغراض الري بشكل كبير، وقد اعتمد فلاح المنطقة في ري الحقول منذ القدم على الانسياب الطبيعي للمياه، فعلى بداية القرن العشرين لم تستخدم مياه نهر الأردن (رغم قربها) لأغراض الري، لأن الري حتى تلك الفترة كان يعتمد (كما ذكرنا) على أسلوب الانسياب الطبيعي والجريان السطحي للمياه، ولكن هذه المنطقة ونظراً لتوفر الينابيع في أعالي سهل بيسان عند أقدام الجبال المحيطة به غرباً ونظراً لانحدار السهل باتجاه الشرق، فإنه من السهل انسياب المياه من تلك الينابيع إلى أجزاء واسعة من أراضي سهل بيسان واستخدامها لأغراض ري المزارع، لذلك أصبحت هذه المنطقة الجزء الوحيد في وادي الأردن الصدمي التي استخدم فيها الري على نطاق واسع<sup>(١)</sup>.

اعتمدت الزراعة في سهل بيسان إلى حد كبير في ازدهارها على توفر الأمن والاستقرار في المنطقة، شأنها في ذلك شأن أي نشاط اقتصادي، بل ربما كانت الزراعة أكثر حساسية وتأثراً بمثل هذه الأمور من غيرها. ففي الفترة التي تلت الغزو العليلي للمنطقة تحول سهل بيسان إلى سلسلة من المستنقعات وتدهورت الحياة الزراعية فيه<sup>(٢)</sup>.

أهم المحاصيل الزراعية في سهل بيسان، والتي كانت تعتمد على الري، الموز والأرز، بالإضافة إلى الحبوب والتي أهمها القمح والشعير، إلى جانب أشجار النخيل، كما زُرعت الخضروات وخاصة البندورة على مساحات واسعة. أما الزراعة البعلية والمعتمدة على الأمطار في الهضاب الشبالية والغربية من قضاء بيسان، فقد سادت زراعة الحبوب والقمح والشعير والقطن، إلى جانب زراعة مساحات واسعة بالأشجار المثمرة كالزيتون وأشجار الفاكهة.

وبين الجدول التالي المساحة المزروعة بالأشجار المثمرة في قضاء بيسان لعام

: ١٩٤٢م<sup>(٣)</sup>

١ - يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٦٧.

٢ - المصدر نفسه، ص ١٧٥.

٣ - الديباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٥٨.

اسم المحصول	المساحة المزروعة / دونم
الزيتون	١١٦٥
التين	٤٠٣
الموز	٣٤٥
الكرمة	٢٨٥
التفاح	٢٥
اللوز	٢١٣

صارع الفلاح الفلسطيني الظروف الطبيعية في منطقة بيسان، ففي السهل حيث خطر الفيضانات يهدد الحقول الزراعية، نجح هذا الفلاح في شق القنوات وبناء السدود التي مكنته في أحيان كثيرة من السيطرة والتغلب على هذه المشكلة، وبالمقابل فقد أثبت فلاح القرية في قضاء بيسان قدرة فائقة على تحويل مساحات واسعة من الهضاب إلى أراضي خصبة وبساتين جميلة تمتلئ بأشجار الزيتون والفواكه، فقد اقتلع الصخور وبني الجدران الاستنادية للمحافظة على التربة وحمايتها من الانجراف. ولإلقاء الضوء على النشاط الزراعي في قضاء بيسان نورد الجدول التالي الذي يبين المساحات المزروعة ببعض المحاصيل للعام ١٩٤٥ موزعة على قبائل وقرى قضاء بيسان<sup>(١)</sup>:

١ - سامي هداوي، مصدر سابق، ص ٨٤، ٨٥.

اسم القبيلة أو القرية	المساحة المزروعة بالحمضيات والهوز (دونم)	المساحة المزروعة بالحبوب (دونم)
العريضة		٦٠٠
الأشرفية	١٤٣	٧
البشاية	١٣	١٣٣١٧
البواطي (الحكمية)	-	٣١٣٥
بيسان	٣٤٦	١٢٦٣١
البيرة		٤٦٦٧
دنة		٥٠٩٧
فروانة		٣٨٤٧
القاطور		٧٠٩
الغزاوية	١٣	٥١٨٥
الحميدية	١٦٤	٤٣٩٥
الخمراء		٨٤٢٧
جبّول		٤٣٦٧
كفرا		٧٢٨٤
كفر مصر		٤٣٢٥
كوكب الهوا		٥٨٣٩
الخنيزير	١٨	٢٥٦
مسيل الجزل		٧٠٢
المرصيص		٩٨٩٤
قومية		٤٢٠٥
الصففا		٧٤٤٩
الساخنة		٢٩٠
السنامرية		٢٨٠١
سبرين		١٤٨٥٤

... يتبع

تابع جدول المساحات المزروعة

٧٠١٣			الطيبة
٣٣			تل الشوك
٤٣٧٩			الطيرة
٢٦٨٨			أم عجرة
٢٥٥١			وادي البيرة
١٩٧١	٢٥		يلى
١٥٦			زبعة
١٤٢,٩٩١ (دونم)	٧٢٢ (دونم)		المجموع

نلاحظ من هذا الجدول أن المساحات المزروعة بالموز والحمضيات كانت تتركز في أغلبها في أراضي بيسان نفسها، حيث توجد أكبر مساحة مزروعة بهذين المحصولين في القضاء، يليها في ذلك قرية الحميدية شمال بيسان وقرية الأشرفية إلى الجنوب الغربي من مدينة بيسان، وبهذا فقد تركزت زراعة الموز والحمضيات في سهل بيسان الكبير الذي تروى أراضيها بمياه نهر جالود ومياه الينابيع الموجودة في الطرف الغربي منه. أما في الأغوار فقد كانت المساحات المزروعة بهذين المحصولين محدودة حيث اقتصررت على الزاوية الشمالية الشرقية من قضاء بيسان في أراضي عرب البشاتوة والجزء الأوسط إلى الشرق من بيسان في أراضي عرب الغزاوية، وفي الجزء الجنوبي في أراضي عرب الخنيزير. أما المساحات المزروعة بالحبوب فقد توزعت على جميع أراضي القضاء تقريباً.

وبين الجدول التالي إنتاج بعض المحاصيل الزراعية في قضاء بيسان لبعض السنوات<sup>(١)</sup>:

١ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧.

طن متري

الصف	١٩٣٩	١٩٤٢	١٩٤٤
القمح	٢٥٨٢	٢٨٩٨	١٠٩٢
الشعير	١٢٨٠	١٧٩٨	٥٧٩
الذرة	١١٣٧	٥٧١	٣٠٢
السمسم	٣٨٢	١٣٦	٢٧٨
الزيتون	٨	١٦٠	٢٢
العنب	١٥	٦٥	١١٠
الخضار	١٣٠١	٣٥٠٢	٣٨٠٠

وبالإضافة إلى اشتغال الفلاح بالزراعة في قضاء بيسان، فقد اقتنيت المواشي بأعداد لا بأس بها، والحيوانات التي كانت تساعد هذا الفلاح في تنقله وحرارة أرضه. ويبين الجدول التالي عدد الحيوانات في قضاء بيسان<sup>(١)</sup>:

١٩٣٧		١٩٤٣	
النوع	العدد	النوع	العدد
الخيول	١٣٩١	الخيول	١٣١٨
الجمال	١٤٢	الجمال	٢٢٩
المواشي	٨٩٥٠	المواشي	٩٦٣٥
الضأن	١٥٦٠٠	الضأن	١٥٢٠٠
الماعز	١٢٩٧٤	الماعز	٧٣٦٨

١ - الديباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٥٨.



## الخدمات والوضع التعليمي والصحي في بيسان

استحدثت في بيسان بلدية بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت تتولى القيام بتعبيد الشوارع وتوفير معظم الخدمات للبلدة معتمدة بذلك على إيراداتها المحلية من السكان .  
ويبين الجدول التالي حجم الواردات والنفقات لبلدية بيسان في بعض السنوات<sup>(١)</sup> :

السنة	الواردات (جنيه فلسطيني)	النفقات (جنيه فلسطيني)
١٩٢٧	٢٠١٣	١٦٥٣
١٩٢٩	١٤٨٠	١٢٦٠
١٩٣٣	١٥١١	١١٧٥
١٩٣٥	٢٨٥٠	٤٩٤٠
١٩٣٨	١٩٥٩	٢٣٢٨
١٩٤٠	٢٦٨٤	٢٩٠٦
١٩٤١	٤٠٤٢	٢٨٣٧
١٩٤٢	٣٣٦٠	٢٧١٢
١٩٤٣	٦٨٢٢	٤٦٧٣
١٩٤٤	٩٥٠٦	٨٠٧٦

ويلاحظ من الجدول أن البلدية لم تعان من العجز المالي في تلك السنوات إذ كانت إيراداتها تفوق كثيراً النفقات باستثناء عام ١٩٣٥ الذي شهدت فيه البلدية عجزاً كبيراً في ميزانيتها . وكانت معظم واردات البلدية تأتي من رسوم تسجيل رخص البناء بالإضافة إلى بعض الضرائب التي كانت تفرض على الأهالي كضريبة المعارف وما يسمى «مشروع الجنيه» في تلك الآونة .

١ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

## الوضع التعليمي:

في العام ١٩٠٣ كان في قضاء بيسان مدرستين إحداهما في قرية قومية والأخرى في قرية شطة، بالإضافة إلى مدرسة في بيسان نفسها.

في العام الدراسي ١٩٣٠ / ١٩٣١ كانت هناك أربع مدارس للبنين في قرى قضاء بيسان الأولى في المرصص والثانية في قومية والثالثة في سيرين والرابعة في الطيبة. وقد ضمت هذه المدارس ١٠٧ طلاب، وكان في كل مدرسة معلم واحد.

وفي عامي ١٩٣٧/١٩٣٨ و ١٩٤٢/١٩٤٣ المدرسين كانت قرى بيسان تضم مدرستين فقط أعلى صفوفهما الرابع الابتدائي، واحدة في سيرين والثانية في قومية.

أما مدرستي المرصص والطيبة فقد أغلقتا بسبب عدم انتظام دوام الطلبة فيها<sup>(١)</sup>.

أما في بيسان فكما ذكرنا كانت بها مدرسة واحدة في العام ١٩٠٣ بينما كان بها في العام الدراسي ١٩٣٠ / ١٩٣١ مدرسة للبنين وأخرى للبنات، وقد ضمت مدرسة البنين ١٣٩ طالباً في حين ضمت مدرسة البنات ٩٩ طالبة، ارتفع عددهم في العام الدراسي ١٩٣٦ / ١٩٣٧ إلى ٣٠٧ طلاب و١٥٧ طالبة، ثم ارتفع في عام ١٩٤٤ ليصل ٣٦٦ طالباً و٢٤٣ طالبة وجميعهم في المرحلة الابتدائية. وفي العام ١٩٤٥/١٩٤٦ أحدث في مدرسة البنين صف أول ثانوي زراعي<sup>(٢)</sup>.

## الوضع الصحي:

لم يكن في بيسان مستشفى، بل أقامت حكومة الانتداب البريطاني فيها مستوصفاً طبياً بلغ عدد مراجعيه للعلاج عام ١٩٤٤ (٦٧٧١ شخصاً) معظمهم من المصابين بالمalaria وأمراض العيون<sup>(٣)</sup>.

١ - الدباغ، مصدر سابق، الجزء السادس، ص ٤٨٧.

٢ - المصدر نفسه، ص ٤٨٦.

٣ - المصدر نفسه، ص ٤٨٥.

٢ - بعد عام ١٩٤٨ :

الزراعة :

بدأت الاعتداءات الصهيونية على أراضي فلسطين العربية منذ أن بدأت أفواج من المهاجرين اليهود تتدفق على فلسطين تحت مظلة من الحماية البريطانية ، حيث كانت فلسطين خاضعة للحكم البريطاني منذ نهاية الحرب العالمية الأولى . وقد اعتمدت هذه الاعتداءات منهج السيطرة على أفضل الأراضي الزراعية في جهات كثيرة من فلسطين ، واستغلالها بشكل مكثف معتمدة في ذلك على ما اكتسبته من مهارة وخبرة من الدول التي هاجرت منها ، ولم تسلم منطقة بيسان من هذه الاعتداءات حيث أمست لها أيادي الفاسقين لتسيطر على ما مجموعه ١٢٤,٧٥٥ دونماً من الأراضي الزراعية الجيدة في سهل بيسان ووادي جالود وبعض المناطق في الأغوار<sup>(١)</sup>.

كانت بيسان بكامل قضائها ضمن الأراضي التي اغتصبها اليهود عام ١٩٤٨ ، فبدأت مرحلة جديدة في الزراعة من حيث المحاصيل الزراعية والأساليب المتبعة في زراعتها . وقامت هذه المرحلة على استغلال واستنزاف الأرض بشتى الوسائل ، فأدخلت محاصيل جديدة للمنطقة ، فلم يعد الموز من المحاصيل التي تزرع في سهل بيسان بعد التأكد من عدم الجدوى الاقتصادية له نتيجة لتكرار حدوث الصقيع وما يلحقه من أضرار فيه . كما استبدلت البندورة والعنب بمحاصيل أخرى كالقطن وتقلصت المساحة المزروعة بالزيتون في منطقة بيسان ، وكما ذكر سابقاً قام الكيان الصهيوني بإجراءات كثيرة من أجل استخدام مكثف للموارد المائية في هذه المنطقة ، وذلك بتنظيم جميع المستوطنات هنا ضمن إطار لمشروع مياه إقليمي هو الأول من نوعه في فلسطين .

يعتبر سهل بيسان المنطقة الزراعية الأولى في قضاء بيسان من حيث المساحة المزروعة والمروية ، إذ تبلغ هذه المساحة ١٥٠٠٠ هكتاراً . أما الزراعة الجافة فإنها .

---

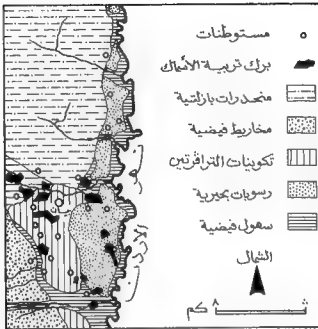
١ - سامي هداوي ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

تنتشر على مساحة ٥٠٠٠ هكتاراً، بينما تغطي المراعي مساحة تقدر بـ ١١٠٠ هكتاراً<sup>(١)</sup>. وتعود التربة في هذا السهل إلى الرواسب البحرية البلايستوسينية والترافرتين (شكل ١٢) وهي تربة كلسية بشكل عام تنخفض فيها المواد العضوية مما يتطلب إضافة المخصبات الكيماوية التي تستعمل على نطاق واسع. أما الأجزاء الغربية من سهل بيسان فلها من أفضل الأراضي الزراعية وأكثرها خصباً في المنطقة، حيث تتجدد باستمرار نتيجة لتوضع كميات هائلة من الرواسب والتي تلقي بها في هذه المنطقة الأودية المنحدرة من السفوح الشرقية لمرتفعات فقوعة على شكل غاريط فيضية اتصلت مع الزمن لتشكل مساحة لا بأس بها في الطرف الغربي من سهل بيسان.

لقد تكيف إقليم بيسان مع ظروف الجفاف التي يتعرض لها في بعض السنوات كالتي حصلت في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٢، حيث تأثر إنتاج كل من القمح والشعير بشكل كبير، ففي شتاء ١٩٥٨/١٩٥٩، انخفضت كميات الأمطار في سهل بيسان وتراوح بين ٦٥ ملم في الأجزاء الجنوبية و ٩٠ ملم في الأجزاء الشمالية، وفي ذلك الموسم كانت المساحة المزروعة بالقمح والشعير تبلغ ٤٨٠٠ هكتاراً، منها ١٠٠ هكتار فقط حصدت وتم جني محصولها، في حين لم تتأثر المزارع في شمال النقب على سبيل المثال بالجفاف في ذلك الموسم. ولهذا استخدم الري للقمح والشعير في منطقة بيسان مما أعطاها تفوقاً على غيرها من المناطق وخاصة الواقعة منها ضمن إقليم البحر المتوسط، وذلك لكون منطقة بيسان تتمتع بصيف طويل مما أعطى تنوعاً في الإنتاج، وأصبح محصولا القمح والشعير ينموان بسرعة وبشكل جيد بفضل استخدام الري، وما يدل على ذلك أن المساحة المزروعة في سهل بيسان تعادل ٣,٣٪ من مجموع الأراضي المزروعة في فلسطين، بينما تبلغ المساهمة الفعلية من إنتاج القمح على سبيل المثال ٦٪ من الانتاج الكلي للقمح في فلسطين (عام ١٩٦٠)<sup>(٢)</sup>.

١ - خوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٦.

٢ - المصدر نفسه، ص ١٤٨.



(عن كارمون، ١٩٧١)

شكل - ١٣ - سهل بيسان

تتنوع المحاصيل الزراعية كثيرا في منطقة بيسان، وقد أدخل العدوبعض المحاصيل الجديدة إلى المنطقة مثل الشندر السكري والبرسيم والتي تعتمد على الري، بالإضافة إلى الحبوب والخضروات. أما المحصول الرئيسي في المنطقة فهو القطن، وهو يزرع في مساحات واسعة من أراضي المنطقة، ولكنه يسبب ارتفاع درجات الحرارة هنا فإنه كثيرا ما يتعرض للإصابة بحشرة دودة القطن مما يستدعي رش هذا المحصول بالمبيدات الحشرية بصورة مكثفة أكثر من غيرها من المناطق في فلسطين<sup>(١)</sup>. والمعروف أن معظم الحشرات والديدان التي تهاجم المزروعات تنشط إذا ماتوفر لها الدفء والرطوبة، فالدفء هنا متوفر نتيجة لارتفاع درجات الحرارة في هذا الإقليم صيفا، أما الرطوبة فهي نتيجة لاستعمال المياه بشكل واسع لأغراض الري.

تبلغ مساهمة إنتاج القطن من سهل بيسان ١٠٪ من مجموع الإنتاج في فلسطين<sup>(١)</sup>. إن المحاصيل الزراعية الصناعية تأتي في مقدمة المحاصيل التي تزرع في هذه المنطقة، فإلى جانب المساحات الواسعة المزروعة بالقطن، هنالك مساحات كبيرة تزرع بالشمندر السكري والبرسيم والذي يزرع عادة في الأراضي التي تعاني تربة من مشاكل التملح. من المحاصيل الأخرى التي تزرع في سهل بيسان، الخضراوات وخاصة البندورة وأشجار الفاكهة وأهمها أشجار الكريب فروت، وتنضج ثمار هذه المحاصيل في فصل الخريف. ويبين الجدول التالي مواعيد نضوج الخضراوات على فصول السنة في سهل بيسان مقارنة مع باقي المناطق في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

الصيف	الربيع	الشتاء	الخريف	
١٤ م ٠,٢ ٪	٣٣ ٪ ١٥,٨ ٪	٢١ م ١٩ ٪	٣٢ ٪ ٦٥ ٪	فلسطين سهل بيسان

نلاحظ من الجدول أن مواعيد نضوج الخضراوات في فلسطين موزعة على جميع فصول السنة دون تفاوت كبير، مع تركيز بسيط في فصلي الخريف والربيع. أما في سهل بيسان فإن التركيز في فصل الخريف واضح حيث أن حوالي ثلثي الخضراوات تنضج خلال هذا الفصل، وأقل تركيز هو فصل الخريف، وهذا يعني أن موعد زراعة الخضراوات في سهل بيسان يتركز في فصل الصيف معتمد على الري. أما في فصل الربيع فإن زراعة الخضراوات محدود جداً، وربما يعود السبب في ذلك إلى المخاوف من تكون الصقيع الذي يلحق أضراراً فادحة بالخضراوات خاصة. وتساهم

١ - يهودا كارمون، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٢ - دوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٨.

٣ - المصدر نفسه، ص ١٤٨.

الخضروات في إنتاجها بنسبة ٢٪ من مجمل الإنتاج في فلسطين<sup>(١)</sup>.

أما في المناطق غير المروية فإن القمح يعتبر المحصول الرئيسي السائد، بالإضافة إلى الحبوب الأخرى مثل الشعير، كما يزرع الزيتون في مساحات قليلة نسبياً.

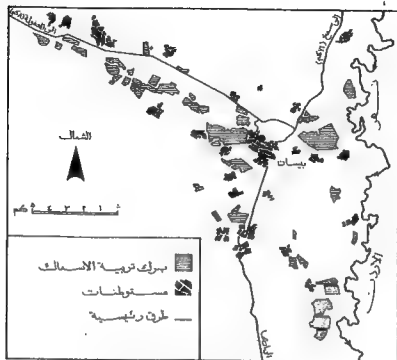
تنتشر مزارع الأبقار بكثرة في سهل بيسان، معتمدة على البرسيم الذي يزرع في مساحات واسعة كما ذكر سابقاً، ويستخدم كغذاء رئيسي للأبقار التي تربي لإنتاج الحليب، وتبلغ مساهمة مشتقات الألبان من سهل بيسان ٢٪ من الإنتاج الكلي في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

أقيمت أعداد كبيرة من البرك المائية في منطقة بيسان واستعملت كمزارع لتربية الأسماك، ويعتمد قسم كبير من هذه البرك في تغذيته بالماء على المياه التي ترتفع فيها نسبة الأملاح التي لا تصلح عادة لأغراض ري المحاصيل الزراعية، وذلك في محاولة من المحتلين لاستنزاف الموارد الطبيعية في فلسطين بمختلف الطرق. تتوزع هذه البرك حول مدينة بيسان من الغرب والشرق، بالإضافة إلى سلسلة تمتد باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي ضمن وادي جالود، كذلك يوجد بعضها في الجزء الجنوبي من قضاء بيسان. تختلف مساحة برك تربية الأسماك في منطقة بيسان وتتراوح بين البرك الصغيرة التي لا تتعدى مساحتها بضعة مئات من الأمتار المربعة والبرك الكبيرة ذات مساحة تتراوح بين ٣ - ٤ كم<sup>٢</sup>. ويوجد أكبر هذه البرك بالقرب من مدينة بيسان إلى الشرق والغرب منها، (شكل ١٣).

تتراوح المساحة الاجمالية لبرك تربية الأسماك في قضاء بيسان بين ١٣ - ١٤ كم<sup>٢</sup>، وتزود بالمياه من نهر جالود والينابيع الكثيرة المنتشرة في سهل بيسان، وقد شقت القنوات التي توزع المياه على هذه البرك. وتشكل المساحة التي تغطيها برك تربية الأسماك ١١٪ من مجموع مساحة سهل بيسان، أما إنتاجها من الأسماك فإنه يساهم

١ - دوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٨.

٢ - المصدر نفسه، ص ١٤٨.



شكل - ١٤ - خارطة تبين توزيع برك تربية الأسماك في منطقة بيسان.

بنسبة ١٨٪ من إنتاج الأسماك في فلسطين<sup>(١)</sup>.

#### الصناعة:

قامت في المنطقة بعض الصناعات التي اعتمدت في معظمها على المواد الخام من المحاصيل الزراعية وأهمها القطن حيث ازدهرت صناعة النسيج وهي أهم الصناعات في بيسان، وهناك كذلك مصانع التعليب معتمدة على إنتاج الأسماك

١ - دوف نير، مصدر سابق، ص ١٤٦، ١٤٨.



والفواكه ومنتجات الألبان، بالإضافة إلى مشاغل البرسيم لتجفيفه وتخزينه كغذاء للأبقار.

تركز هذه الصناعات في معظمها في مدينة بيسان، إلى جانب بعض الصناعات الأخرى نذكر منها مصانع البلاستيك والمعادن وصقل الماس والآلات الكهربائية، كما توجد فيها مضخة رئيسية للمياه ومولد كهربائي، وفيها محطة لمراقبة الإشعاعات النووية. ومن المظاهر الثقافية في المدينة متحف كبير أقيم عام ١٩٦٣. كما أعيد بناء المدرج الروماني القديم في بيسان، ويحتوي كذلك على آثار قديمة من أديرة ونقوش قديمة وفسيفساء. بلغ عدد المنشآت الصناعية في سهل بيسان عام ١٩٨٣/١٩٨٢، التي يزيد عدد العاملين فيها على الخمسة أشخاص (٤٠) منشأة وهي تساوي نسبة ٦, ٠٪ من مجموع عدد المنشآت في فلسطين عامة. أما عدد هذه المنشآت في مستوطنات وادي جالود فيبلغ ١٤ منشأة تساوي ٢, ٠٪ من مجموع عدد المنشآت في فلسطين.

يعتمد عدد من سكان مدينة بيسان على العمل الزراعي في المستوطنات الزراعية المجاورة، إلا أن عدد هؤلاء العاملين انخفض في الآونة الأخيرة بشكل كبير نتيجة لاستخدام الآلات والمكائن الزراعية، وقد وصل عدد العاملين بالزراعة إلى حوالي ٣٠٠ عامل فقط، في حين تتوزع الغالبية من سكان المدينة العاملين على الوظائف والمصانع وخاصة مصانع النسيج والتي تستخدم حوالي ٧٠٠ عامل<sup>(١)</sup> أما عدد الموظفين في دوائر حكومة العدو في سهل بيسان فيبلغ ١٨٠٠ شخص يمثلون نسبة ٦, ٠٪ من مجموع عدد الموظفين في فلسطين. وفي وادي جالود يبلغ عددهم ١١٠٠ شخص يعادلون نسبة ٤, ٠٪ من مجموع عدد الموظفين في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

١ - يهودا ثارمون، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٢ - الكتاب الإحصائي السنوي، مصدر سابق.

## يصدر قرياً عن سلسلة المدن الفلسطينية

الخليل	خان يونس
بئر السبع	أريحا
اللد	غزة
حيفا	صنفد
الناصرة	المجدل والعسقلان
طولكرم	طبريا
جنين	بيت لحم

## صدر عن سلسلة المدن الفلسطينية

هكا	يافا
الرملة	نايلس
القدس	رام الله والبيرة
	بيسان





















حين يكون الوطن بعيداً أو أنت مبعّد  
عنه . . . .

وحين تستمر أجيال الوطن في التوالّد  
بعيداً عن أرضه دون أن تلمس ترابه أو  
تشم نراه المجبول بالدم والمطريراحة  
البرققال والزيّتون . . .

وحين يكون الحنين لفلسطين مدناً  
وقرى وبحراً وسهلاً وجبلاً يتردد صدهاء  
غناء ويكاه في كل بيت وصدر  
فلسطيني . . .

وحين يعمد العدو الغاصب - وبعد أن  
اقطع الشعب من وطنه - إلى اقتلاع  
حجارة الوطن وإشجاره ليمحو مدنه وقراه  
وأشاره بهدف تضييع معالم الوطن ورسم  
صورته على هواه . . . .

وحتى تظل فلسطين تاريخاً وتراثاً  
وحضارة ونفصلاً حية في عقل كل فلسطيني  
وعربي . . .

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها  
وسهولها ومعالها في عيون كل الأجيال  
الفلسطينية والعربية وهي تناضل من أجل  
تحريرها واستعادتها . . كان علينا أن  
نقرّبها، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيال  
التي لم يكتسب لها أن تراه حتى الآن ،  
فكانت هذه السلسلة من الكتب التي  
جاءت ثمرة تعاون بناء بين المنظمة العربية  
للثريّة والثقافة والمعلوم ودائرة الثقافة  
بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

5.694

ص  
ق

الآمن : الأردن ١ دينار ، الإمارات العربية المتحدة ١٠ دراهم ، المملكة العربية السعودية ١٠ ريال  
قطر ١٠ ريال ، الكويت ١ دينار ، سورية ولبنان ٢٥ ل.س ، والبلدان الأخرى ٢ دولار .